مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

"Tobruk University Journal of Social and Human Sciences"

تصدر نصف سنوية (يناير يوليو) عن جامعة طبرق

https://jshs.tu.edu.ly/

واتس :0910162364

رقم الإيداع القانوني 57/ 2021

ISSN: 2789-5068 الرقم الدولي الموحد:

خُطْبَةُ مُنْذِر بن سَعِيْد البَلُّوْطِي ت355هـ. مُقَارَبَةٌ حِجَاجِيَّةٌ تَدَاوُلِيَّة

Munzer bin Saeed Al Balouti Sermon (died in355 A.H.). An Argumentative Pragmatic Approac

أ.د / نجوان كمال السَّيد

أستاذُ الأدَبِ والنَّقد في قِسْمِ اللغةِ العَرَبيَّة وآدَابِها ، كليَة الفُنُون والعُلُوم الإنسَانيَّة، جَامِعَة جَازَان المملكَة العَربيَّة السعوديَّة.

الملخص:

تتغيَّا هذهِ الورقةُ البحثيَّةُ ولوجَ عالم الخُطَب الحفليَّة المُثير الشَّائِق ، وذلك منْ خلال اختراقِ خُطبة القاضي " **منذر بن سعيد البلوطي** " ، الَّتِي ألقاها في بلاط " **الخليفة عبد الرَّحْمن النَّاصِر**" ؛ احتفالاً بقدوم رُسُل ملك الروم قسطنطين بن ليون صاحب القسطنطينيَّة. وقَد آثرتُ من خلالها الكَشفَ عَنْ بلاغةِ الاتصال، وجَوَانب الْحِجَاج فِي هذه الْخُطْبَة ، الَّتِي سعى فيها إلى استمالة المخاطبينَ وإقناعهم بالدور الجليل الَّذِي قَامَ به الخَليفةُ عَبد الرحَّمن النَّاصِر. وقدْ تتبَّعْتُ الآلياتِ اللغويةَ والبلاغيةَ في هذه الْخُطْبَة ، ووضحت الأسرار الجمَاليَّة والوظَائِف الدَّلاليَّة لطُرُوبِ البَدِيع ، الَّتِي تقترن بالْحِجَاج وتسانده في تجلية المقصود.

وقد اهتدتِ الورقةُ البحثية إلى نتائج عدة ، من أهمها : إلمام **منذر بن سعيد البلوطي** بأصول الْخِطَابة وسُبُل الإقنَاع ، مركزًا على الجانبين الإمتاعي والإقناعي؛ واعتمد الجانب الأوَّل على بعْضِ الإجراءاتِ اللغويَّةِ والبلاغيَّةِ. بينما اعتمد الآخر على التَّدرُّج في استخدام الحجج والأدلة الدَّامغَةِ ؛ بغية التَّأثير في المخاطبينَ واستمالتهم ، فَضْلاً عن حرْصِهِ على أن تتضمَّنَ خطبته نَسقًا مضمرًا مسْكوتًا عَنهُ، يتمثَّل في رسَالةِ تهديدٍ ووعيدٍ موجَّهة إلى مُلُوك الإفرنجة والرُّوم ؛ كي لا تسولَ لهم أنفسهُم خَوضَ مَعارك ضَارية ضد هذا الحاكم الصِّنديد غير الرِّعديد

وقد أكدَّ حججَهُ وأدلتَهُ الإقناعيَّةَ عبر آلياتٍ عدَّة ، ومن أهَمِّها: الاستشهادِ الْحِجَاجِي ؛ فهو من الوسَائلِ الناجعة الَّتِي وظَّفَها في عملية الإقناعِ ، وخاصة التَّعَالق مع القرآن الكريم، الَّذِي يمثِّلُ أعْلَى دَرجَاتِ الحُجَج الإقناعيَّة.

الكلمات المفتاحية : الخُطَب ، الْخِطَاب ، منذر بن سعيد ، الْحِجَاج ، التَّدَاوليَّة.

Abstact

This paper seeks to penetrate the exciting world of party speeches by analysing the speech of Judge Munzer bin Saeed Al Balouti, who delivered it in the court of "Caliph Abdul Rehman Al-Nasser"; In commemoration of the arrival of the apostles of the King of Rome, Constantine Ben Leon, the owner of Constantinople. Through it, I wanted to reveal the communication's rhetoric, and the aspects of the arguments in this sermon, in which he sought to convince the sergeants of the exalted role played by the successor Abdul Rehman Al-Nasser". I tracked the linguistic and rhetorical mechanisms in this speech, and made clear the aesthetic secrets and semantic functions of the masterpieces, coupled with the arguments and supported in the expression of intent.

The paper reached several conclusions, most notably: Munzer bin Said Al-Balouti's familiarity with the origins of rhetoric and persuasion, focusing on the pleasurable and persuasive aspects; The first side relied on some language and communication procedures. The other relied on progressive use of compelling arguments and evidence; In order to influence the subjects and help them. In addition to making sure that his sermon includes an intoxicated stereotype, he is a threatening and promising message addressed to the owners of the fringe and the foam; In order not to encroach upon themselves, they fought pitched battles against this unnamed ruler. He confirmed his persuasive arguments and evidence through several mechanisms, the most important of which is: the citation of arguments; It is one of the effective means of persuasion, especially in relation to the Holy Quran, which represents the highest grades of persuasive arguments

Keywords: Speeches, discourse, Munzer Ben Said, Argumentation, Deliberations.

مقدمة :

تتغيَّا هذهِ الورقةُ البحثيَّةُ ولوجَ عالم الخُطَب الحفليَّة المُثير الشَّائِق ، وذلك منْ خلال اختراقِ خُطبة القاضي " **منذر بن سعيد البلوطي** " ، الَّتِي ألقاها في بلاط " **الخليفة عبد الرَّحْمن النَّاصِر**" ؛ احتفالاً بقدوم رُسُل ملك الروم قسطنطين بن ليون صاحب القسطنطينيَّة وذلك في عام **338**هـ . وقَد آثرتُ من خلالها الكَشفَ عَنْ بلاغةِ الاتِّصَال، وجَوَانب الْحِجَاج فِي هذه الْخُطْبَة ، الَّتِي سعى فيها إلى استمالة المخاطبينَ وإقناعهم بالدَّوْرِ الجَليْلِ الَّذِي قَامَ بِهِ الخَليفةُ عَبد الرحَّمن النَّاصِر. وقدْ تتبَّعْتُ الآلياتِ اللغويةَ والبلاغيةَ في هذه الْخُطْبَة ، ووضحت الأسرار الجمَاليَّة والوظَائِف الدَّلاليَّة لضُرُوبِ البَدِيع ، الَّتِي تقترن بالْحِجَاج وتسانده في تجلية المقصود، فقد يُتوهم أن البديعَ بوظيفته التَّحسينيَّة قدْ يكُونُ بِمَنأى عنِ الإقناع والمُحَاججة. ورصدت الآليات المنطقيَّة الْحِجَاجيَّة فيها ؛ لإثباتِ قدرتهِ علَى تحقيقِ وظيفتهِ الإقناعيَّةِ في بِنَاء الْخِطَاب.

وَقَدِ اعتمدتِ هَذه الورَقةُ البَحْثيَّةُ على المنهج الوصْفي التَّحليلي الذي حاولت من خلاله استكشاف أدوات الخطاب الحجاجيَّة . وَدرَستْ هذا النَّصَّ من خلالِ عَلاقتهِ بالسِّياق التَّواصلي، وأفعَال الكَلام، واسْتِكشاف الآليات الْحِجَاجية الَّتِي تنبني على توظيفِ الحُجَجِ العَقليَّة ، والبراهين النَّقليَّة ؛ رغبة في استمَالَة المُخَاطَبينَ ، والتَّأثير فيهم وإقناعهم بمضمُون الْخِطَاب .

واقتضت طبيعة هذه الورقة البحثيَّة أنْ تشتملَ على مُقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثةِ مباحثَ ، تعقبهَا خاتمة، وثبت بأهم المصادر والمراجع. وتضمنتِ المقدِّمةُ نبذةً مُخْتصَرةً عَنِ المَوضُوع، وأهميتهِ، وأسبابِ اختيارهِ ،وأسئلتهِ، ومنهجه ،وخطته .بينما اقتصر **التَّمهيد** على ثلاثِ نقاطٍ مهمَّةٍ ، وهي:

- ترجمة موجزة للقاضِي منذر بن سعيد البلُّوطي .
- جذور الْحِجَاج في الثَّقافتينِ الغربيَّة والعَربيَّة .

- **المبحث الأول** : أجزاءُ الْخِطَاب الْحِجَاجيّ وَفْقَ تقسيم **رولان بارت** .
- **المبحث الثاني** :آليات الْحِجَاج اللغويَّة والبلاغيَّة في خطبة منذر بن سعيد البلوطي.
- **المبحث الثالث** : آليات الْحِجَاج المنطقيَّة في الْخُطْبَة.
- **الخاتمة :** تضمنت أهم النتائج الَّتِي اهتدى البحث إليها .

التمهيد :

أولاً : ترجمةٌ مقتضبةٌ للقاضي مُنْذر بن سَعيد البلُّوْطِي :

هو منذر بن سعيد بن عبد الملك بن عبد الرَّحمن بن قاسم بن عبد الله البلّوطي ثم الكزني القرطبي، ويكنى أبا الحكم، وينسب في البَربر في فخذ منهم يقال لهم كزنة. ولد سنة **273** هـ في ولاية الأمير المنذر بن عبد الله، سادس أمراء الدولة الأُمويَّة بالأندلس (**273: 275**)هـ. وهو منسوب إلى فحصِ البلوط الَّذِي يبعدُ عنْ قرطبةَ بمرحلتين أو ثلاثٍ. وكان هذا الفَحص يسكنه البَربرُ وأكثر أرضهم شَجر البلُّوطي. (ابن خاقان، 1983م ، ص237).

وكانَ إمامًا عالمًا فَصِيحًا، خطيبًا بليغًا مفوَّهًا، شاعرًا أديبًا فقيهًا مُحققًا، كثير الفضل، جامعًا صنوف الخَير والتَّقوى والزُّهد، وَلمْ تحفظ عليه قضيَّة جَوْر مدة ولايته. وتمكّن **منذر بن سعيد** أنْ يَجْمعَ صنوفًا من العلم،

ونَافسَ أهلَ المَعْرفة، فقد كَانَ ذَا علمٍ بالقرآنِ والجدلِ، وكان أخطبَ أهْل زمَانهِ غَير مدافع، وأعلمهم بالحديث، وله رسَائل بينة وأشْعَار مَطبُوعة. اعترف له من قبل أهل العِلم في المَغربِ، وَطَارتْ شهرتهُ حتَّى بلغتْ آفاقَ المَشْرق.

وكان سبب اتصال منذر بالنَّاصِر ما ظهر من بلاغته، يَوم الاحتفال بقدوم **رسول قسطنطين** على الخليفة - كما سيأتي لاحقًا - فأدناه منه وولاّه الصلاة والْخِطَابة في المسْجدِ الجَامع بالزَّهراء، ثمّ قطع له بقضاء الجماعة. وكان ولّي قبل ذلك القضاء في مدينة ماردة وما والاها، ثم ولي قضاء الثُّغُور الشَّرقيَّة، سنة ثلاثينَ وثلاث مئة. حتى إذا كانت سنة تسع وثلاثين ولي قضاء الجماعة.

ولمَّا توفي النَّاصِر خلفه ابنه **الحكم** فأقره على القضاء، واستعفى غير مرة فما أعفاه، وكان وقورًا صليبًا في الحُكْم، مُقدَّمًا على إقامة العَدل والحق، وإزهاق الجور والباطل، آمرًا بالمعروف نَاهيًا عن المنكر، فطالت أيامُهُ وحُمدت سِيرتهُ.

سمع بالأندلس من عبيد الله بن يحيى بن يحيى، ثم رحل إلى الحج عام **308** هـ، وسمع بالمشرق من محمد ابن المنذر النيسابوري، وروى عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن النحاس. ومن مؤلفاته : " أحكام القرآن"، و"الناسخ والمنسوخ" ، و" الإبانة عن حقائق أصول الديانة" و" الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله".

ثانيًا : مفهوم الْحِجَاج لُغَة واصطلاحًا:

يقال حاجَجْتُه أحاجُّة حِجاجًا ومُحاجَّة حتّى حَجَجْتُه ، أي: غَلَبْتُه بالحُجَجِ الَّتِي أدْلَيْتُ بها. والحُجّة: البرهان. وقيل: الحُجّة ما دُوفِعَ به الخَصْم. وقال الأزهري: الحُجَّة الوجه الَّذِي يكون به الظفر عند الخصومة، وحاجه محاجة وحِجَاجًا: نازعه الحُجَّة، وهو رجلٌ محجاجٌ أي جَدِل. والتَّحاجج: التَّخَاصم، وجمع حجة: حجج وحجاج ، وحجّه يحّجه حَجًّا ، أي غلبه بِحجَّتهِ. وفي الحديث: فحجَّ آدم موسى أي غلبه بالحجة. (ابن منظور ، د.ت ، ص779).

وعُرِّفَ الْحِجَاج اصطلاحًا بأنّهُ " كُلُّ كَلامٍ مَنْطوق به موجّه إلى الغَيْر؛ لإفهامه دعوة مخصوصة يحق له الاعتراض عليها". وقد عرّف **بلونتين** الْحِجَاج تعريفًا عامًّا، فقال: "هو العَمليّة الَّتِي من خلالها يسعى المُتكلّم إلى تغييرِ نظامِ المعتقدات والتَّصوّرات لدَى مُخَاطبه بواسطةِ الوسَائل اللغويَّة".(عبد الله صولة ، ص350).

والْحِجَاج هو " عمليّة تواصليّة بين ذوات يطمح كلّ منها إلى إيصال الآخر إلى أقصَى غاية إقناعيّة ممكنة، عبر وسائل وأدوات مَنْطقيّة ، وبلاغيّة ، ولغويّة ، كفيلة بإحداث التَّأثير والتَّوجيه والإقناع من خلال التَّفنيد أو الحَث أو الدَّعْم دُوْن تعسُّفٍ أو إكراه. والْحِجَاج عنوانٌ كبيرٌ لممارسات فكرية نشطة تسري إلى مناحي الحياة كافَّةً ، وعند الجَميع مِن أبسط الناس مستوى إلى أكثرهم لددًا وقوّة في الخصومة ".(أبو بكر العزاوي ، 2010م ، ص 63).

فأسَاسُ الْحِجَاج إذن التَّركيز على دليلٍ ؛ لإثباتِ قضيةٍ معينةٍ، أو بناءِ موقفٍ معين، كمَا أنَّ أغلب التَّعريفات تشير إلى أنَّ الْحِجَاج يكون بين مخاطبين (مرسل ومتلقٍ) ، يريد الأول إثبات قضية معينة، أو بيان موقف باستعمال الحجج، والثاني له حق الاعتراض أو الرضوخ لهذا المَوقف. وفي قاموس روبر ***Robert*** تشير كلمة الْحِجَاج ***Argement*** إلى عدةِ مَعانٍ متقاربةٍ أبرزها القيام باستعمال الحَجج ، وكذلك هو مجموعة من الحجج الَّتِي تستهدف تحقيقَ نتيجة واحدة، وكذلك هو فن استعمال الحجج أو الاعتراض عليها في مناقشةٍ مُعينة. (Le grand Robert, 1989, p535).

الْحِجَاج من المنظور اللغوي التَّداولي:

يؤكد **حبيب أعراب** أن " دراسة الْحِجَاج في الْخِطَاب اللفظِي هو شأن التَّدَاوليَّة ، ولهذا الاعتقاد ما يبرره إذ بالفعل نجدُ الْخِطَاب الْحِجَاجيَّ يَخضَعُ ظاهريًّا وبَاطنيًّا لقواعد شُرُوْط القَول والتَّلقِّي ، بعبارةٍ أخرى إنَّ كلَّ خِطَابٍ حِجاجيٍّ تبرزُ فيه مكانةُ القصديَّة و التَّأثير و الفعاليَّة، و بالتالي قيمة ومكانة أفعال الذَّوات المُتخاطبة". (حبيب أعراب ، 2001م ، ص101).

ولَعلَّ هذا ما يبرِّرُ الأهمية الواسعة الَّتِي تحظى بها الدراسات الْحِجَاجيَّة في ميدان التَّدَاوليَّة، فالْحِجَاج فعل يقوم على اللغَةِ و يكمن فيها، وَمنْ ثمَّ فإن الْحِجَاج بنظر كل من ديكرو **ducrot** وأنسكومبـر **anscomber** : "لم يعدْ نشاطًا لسانيًّا مِنْ بينَ أنشطةٍ أخرى ، ولكنه أساس المعنى نفسه وأساس تأويله في الْخِطَاب" . (جيل ديكلارك ، 2010 م ، ص246) ، وهو ما يؤكد أن البُنى الْحِجَاجيَّة ليستْ مُضَافةً إلى الملفوظ ، ولكنها مُسجَّلةٌ في اللغةِ بوصفها أسَاسًا لكلِّ دلالةٍ ، ومن ثمَّ فإنَّهُ لا يمكنُ فصلُ اللغَة عَنِ الْحِجَاج ، ولا الْحِجَاج عَنِ اللغة.

ثالثًا : جُذُورُ الْحِجَاج في الثَّقافتينِ الغَربيَّة والعَربيَّة :

نجد الْحِجَاجَ في العَصْر اليوناني، بدءًا **بالسوفسطائيين** الَّذِين كانت نظرتهم إلى الْحِجَاج هي التلاعب بالألفاظ، والهروب من الحقيقة باستعمالهم حُججًا واهية وخداعة، يحاولون من خلالها التأثير وإقناع المتلقي. بينما يرى **أفلاطون** أن مقصد الْحِجَاج ينطلق من الْخِطَابة الَّتِي تعتمد على دعامتين رئيستين هما: العلم، والخير . على عكس الْحِجَاج عند السوفسطائيين الَّذِي يقومُ علَى الخِدَاعِ والتَّمويه.

أما **أرسطو** فقد ارتأى أن الْحِجَاج يتناول من زاويتين: بلاغيَّة وجدليَّة. فمن النَّاحية البلاغيَّةِ يرتبطُ الْحِجَاج بالجوانب المتَعلقَة بالإقناع ، ومِنَ الزاويةِ الجدليَّةِ يُعدُّ الْحِجَاجُ عمليةَ تفكيرٍ تتمُّ في بنيةٍ حواريَّةٍ وتنطلقُ منْ مُقدِّمَاتٍ؛ لتَصلَ إلى نتائجَ ترتبطُ بها بالضَّرورة.(محمد طروس ، 2005 م ، ص15).

والْحِجَاج بهذا المعنى المعتمد على الإقناع والتأثير كان متربعًا على عرش الدراسات العربيَّة القديمة، فالمتلقي عند الإمام **عبد القاهر الجرجاني** يحتلُّ مكانة سامية ، و يفترض وجود متلقٍ واعٍ يدرك مقاصد النُّصُوصَ، ويستطيعُ الكشفَ عن مخفي الأمُور، ويكونُ قادرًا على انتزاعِ المعَاني منْ دلالاتِ الألفاظ ، حتى" تقرَّ الأمورُ قرارها، وتوضع الأشياء مواضعها، والنِّزاع إلى بيان ما يشكل ، وحل ما ينعقد ، والكشف عما يخفى وتلخيص الصفة ؛ حتى يزدادَ السَّامِعُ ثقةً بالحُجَّة ، واستظهارًا على الشُّبْهة". (الجرجاني ، ص 34) .

وفي الدراسات الحديثةِ عَرَّفَ **بيرلمان وتيتيكان** الْحِجَاج تعريفاتٍ عدَّة في مواضع مختلفة من كتابهما أهمها قولهما:" موضوع نظرية الْحِجَاج هو درس تقنيات الْخِطَاب الَّتِي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن يزيدَ في درجةِ التَّسليم"". (Chaïm Perelman et Lucie Olbrechts-Tyteca 1969.p5)

وقولهما في موضع آخر مُتَحدِّثيْنِ عنِ الغَايةِ من الْحِجَاج:" غاية كل حجاج أن يجعَلَ العقُولَ تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة الإذعان، فأنجع الْحِجَاج ما وقف ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدَى السَّامعين، بشكل يبعثهم عن العَمَل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه ، أو هُو ما وفق على الأقل في جعل السَّامعين مُهيئين للقيامِ بذلك العَمل في اللحْظةِ المناسبةِ".(Perlaman et Tytica,p5)

المبحث الأول : أجزاءَ الْخِطَاب الْحِجَاجيّ وَفقَ تقسيم رولان بارت :

قسَّم **رولان بارت** أجزاءَ الْخِطَاب الْحِجَاجيّ إلى **أربعة عناصر**، وهي :

1. **الاستهلال .** 2. **الســرد .**
3. **الإثبــات .** 4. **الخاتمة .**

ويمكن تقسيم هذه العناصر إلى **عنصرين:**

- استدعاء **الأحاسيس**: وهو الجزء العاطفيّ الَّذِي يضم الاستهلال، والخاتمة.
- الدعوة إلى **دليل** : وهو الجزء البرهانيّ الْحِجَاجيّ، ويضم السّرد، أي: علاقة الأحداث. والإثبات: تمثل في الأدلة وطرائق الإقناع الَّتِي يستخدمها المخاطِبُ لإقناعِ المخَاطَب بما يجولُ في عقلهِ . (رولان بارت ، 1994م، ص 76:73).

أولاً : الاستهلال :

اهتمَّ المبدعونَ على مرِّ العصور بالمقدَّمات ، وقد نقل العَسكريُّ عن بعضِ الكتَّاب " أحسنوا معاشر الكتَّاب الابتداءات ، فإنَّهنَّ دلائل البيان ". (أبو هلال العسكري ، 1952م ، ص431) . وقال حازم القرطاجني :" ربمَّا غطَّت – أي المُقدِّمَات- بحُسْنها على كثيرٍ من التَّخوُّن الواقع بعدها ، إذا لم يتناصرْ السنُ فيما وليها ". (حازم القرطاجني ص 309).

و**براعة الاستهلال** تعني أن يبتدأ الكلام بما يناسب المقصود والمضمون، وهي تقع في بداية الكلام وديباجته، وتبدأ الخطب عادة بحمد الله، والصلاة على رسوله - صلى الله عليه وسلم - ثم الإشارة إلى الموضوع، ثم بخطابات عامَّة... وهكذا: " فلبراعة الاستهلال أثرها في تدعيمِ موقفِ الخطيب، وغرس الثقة في نفسه، ليتابع طرح موضوع خطبته بكمال القوة والثبات. (نذير محمد مكتبي ، 2005م ، ص56) ، فإذا ما فاجأ الخطيبُ المستمعين ببراعة التَّقديم، استطاع متابعة حديثهِ بنشوةٍ وثقةٍ عالية. وقد اهتم القرآن الكريم بهذا الأسلوب في مطالع السور، وبداياتها، وتأمل قوله - تعالى :﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى** ﴾ (سورة النازعات، الآية رقم 15)" ففي استفتاح قصة موسى - عليه السلام - بهذا السؤال الَّذِي فيه تشويقٌ، وإثارةٌ لذهن السامع .

وأول ما يسترعي النَّظرَ في خطبة **ابن سعيد البلوطي** ، أنه استهلها بالثناء على المولى جلَّ وعلا وشكره على نعمائه وآلائه ، والثَّناء على سيد الورى ، النبي المصطفى ، سيدنا محمد ﷺ. فهو يقول : " **أما بعدَ حمد الله، والثَّناء عليه، والتَّعْدَاد لآلائه، والشُّكر لنعمائهِ، والصلاة والسلام على محمد صفيِّه وخاتم أنبيائه، فإن لكل حادثة مقامًا، ولكل مقام مقال، وليس بعد الحق إلا الضَّلال، وإني قد قمتُ في مقام كريم، بين يدي ملك عظيم، فأَصغُوا إليَّ معشر المَلَأ بأسماعكم، وأتقِنوا عني بأفئدتكم، إن من الحق أن يقال للمُحِقِّ صدقت، وللمُبطِل كذبت، وإن الجليل تعالى في سمائه، وتقدَّس في صفاته وأسمائه، أمر كَلِيمه موسى -صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع أنبيائه- أن يذكِّر قومه بأيام الله جل وعز عندهم**". **(**الْمَقَّرِي ، أزهار الرياض، ص 273: 274.**)**

والقوة الْحِجَاجيَّة في الاستهلال بدت في إخطار المستمعين بأنَّ الله - جلَّ وعلا -حثَّ على التذكير بالأيام الفارقة في حيوات الناس ؛ لينتبهوا من غفلتهم ، ويفيقوا من سُباتهم ، مثلما أمر كليمه موسى أن يذكِّر قومه بأيام

الله جل وعز عندهم ، وجاءت النتيجة ها هنا بأنه يجب عليه أن يذكرهم بأيام الله وخلافة أمير المؤمنين، الَّتِي لَمَّت شَعْثَهم، وأمنت سِرْبهم.

ثانيًا : السَّرد :

عرَّف **رولان بارت** السَّرد بأنه " قصُّ الأحداث المدرجَة في القضيَّة ، ولكنَّ هذا القَصَّ متلقى فقط من جهةِ الدَّليل ، إنَّه العرض الإقناعي لشيءٍ قد وقع ، أو متصور أنَّه قد وقع ، وليس السَّرد إذن قصًّا (بالمعنى الروائي والمهمل للمصطلح) ، وإنَّما هو تقديمٌ حجاجيٌّ". (رولان بارت ، 1994م ، ص 75).

والقضيَّةُ الَّتِي أثارها **منذر بن سعيد البلُّوطي** في خُطبتِهِ تطرَّقَ إليها بنبرة حجاجيَّةٍ عاليةٍ مرتبطةٍ بالمثير غير اللفظي الدافع لها، وهو توطيد دعائم حكم **عبد الرحمن النَّاصِر**، وجاءت محمَّلةً بكل مدلولات الفخر والانتشاء بحكم هذا الخليفة المغوار الصنديد .

فالقوّة الْحِجَاجيّة عند **منذر بن سعيد** ، تظهر من خلال بيانه بأنّه يجب عليه أن يذكر الناس جميعًا بالحروب الَّتِي قادها هذا الخليفةُ المغوار؛ ليظفرَ بالنَّصْر المؤزَّر ، وأنه يجب على الجميع أن يمتثلَ آوامره ؛ كي يواصلَ تلك الإنجازات . ولا ننسى أنَّ هذه الْخُطْبَة الحَفليَّة قد ألقيت على مسامع المتلقينَ آنذاك ، وكان على رأسهم رُسُل ملك الروم **ليون بن قسطنطين** الَّذِين جاءوا مُحمَّلين بالهدايا والعطايا؛ رغبةً في تجديد الولاء لهذا الحاكم القَوي العَتي . وكأنَّ خطبته جاءت ليعلمَ الجميع أنَّ بلادَ الأندلس صارتْ قويَّة عتيَّةً فتيَّة ، وستجابه كلَّ المارقينَ على الحكم . فهو يعلمُ- دونَ مراءٍ – أنَّ هؤلاءِ الرسل سيعودون إلى ملكهم ، وسيتحدثون عن تلك الرسائل المشفَّرة الَّتِي أراد هذا الخطيبُ أن تصل إلى ملك الروم، فضلاً عن ملوك الفرنجة الآخرين ، فهم أمامَ حاكمٍ لا يُقهر .

ثالثًا : الإثبات :

والإثبات هو عبارة عن عرض الحجج، ويتضمن ثلاثة عناصر (رولان بارت ، 1994م ، ص 77)، وهي :

1. الاقتراح (التّصدير): وهو تحديد ملتقط من القضية بهدف المجادلة.
2. المحاججة : وهي عرْض الأدلة المحتملة .
3. وفي بعض الأحيان، وفي نهاية الإثبات ينقطع الْخِطَاب المتصل عن طريق حوار جدّ حساس مع الخصم أو الشّاهد.

فبعد أنْ عرض ابن سعيدَ القضية بأسلوب حجاجيّ، بدأ يقدم نتائجَ، ما بين ترهيبٍ وترغيب ، فالترهيب في قوله :" **فإن من نزع يده من الطاعة، وسعى في تفريق الجماعة، ومَرَقَ من الدين، فقد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين" . (**الْمَقَّرِي ، 1940 ، ص 276**)** .

وبدا الترغيب في قوله: " **وقد علمتم أن في التعلق بعِصْمَتها، والتمَسُّك بعُرْوَتِها، حفظَ الأموال، وحقنَ الدماء، وصلاحَ الخاصة والدَّهْمَاء، وأن بدوام الطاعة تقام الحدود، وتوفَّى العهود، وبها وُصِلت الأرحام، ووَضَحت الأحكام، وبها سد الله الخلل، وأمَّن السبل، ووطَّأ الأكناف، ورفع الاختلاف، وبها طاب لكم القرار، واطمأنت بكم الدار، فاعتصموا بما أمركم الله بالاعتصام به" (**الْمَقَّرِي ، 1940 ، ص 276**)** .

فالنتائج الَّتِي سيجنيها المستمعون من جراء تمسكهم بحاكمهم ، وتجديد البيعة له ، تتمثل في حفظ أموالهم ، وحقن دمائهم ، وصلاح أحوالهم.

رابعًا : الخاتمة:

الخاتمة هي آخر جزء من الْخُطْبَة ، وقد عُنِيَ بها البلاغيون عنايتهم بالبداية والموضوع وحُسن التخلص إليه، يقول **ابن أبي الإصبع**: " يجب على الشَّاعر والنَّاثر أن يختمَا كلامهما بأحسن خاتمة ؛ فإنها آخر ما يبقى في الأسماع ؛ ولأنها ربما حُفِظَتْ من دون سائر الكلام في غالب الأحوال، فيجب أن يجتهد في رشاقتها ونضجها وحلاوتها وجزالتها. " (ابن أبي الإصبع ، 1995م ، ص 616) وهو ما يستدعي مناسبة الخاتمة لمقدمة الْخُطْبَة ، ولموضوعها كذلك، وهو ما تحقق في كثير من الخواتيم الَّتِي تنوعت ما بين لفظ المشيئة ، والحسبلة ، والحوقلة والسلام ، والدعاء، وغير ذلك.(نبيل خالد رباح ، 1993م، ص 291- 292) . وقد اختتمَ خطبته بالثناء على المولى جلَّ وعلا ، والاستغفار من الذنوب والآثام، فها هو يقول : " **أقول قولي هذا وأختم بالحمد لله رب العالمين، مستغفرًا الله الغفور الرحيم، فهو خير الغافرين". (**الْمَقَّرِي ، 1940 ، ص 276**)** .

المبحث الثاني : آليات الْحِجَاج اللغويَّة والبلاغيَّة في خطبة منذر بن سعيد البلوطي:

أولاً : آليَّة التَّكرير:

يعد التكرير آليَّةً حجَاجيةً يتوسَّل بها المحاججُ إلى إثراء دلالاته التَّعبيرية، وتنمية علاقاته الكلامية، ويتأتى له ذلك من خلال إعادة اللف ، أو تكرير الجمل ، أو تكرير المعاني الواحدة بأساليب متباينة، فالمبدع يكرر لتأكيد الحجة. كما أنّ التكرير نوعٌ من مدِّ القول الَّذِي به يبلغ غاية الشفاء والإقناع والإقناع . ويذهب الزركشي إلى أن فائدته العظمى هي التقرير، فيقول: " وفائدته العظمى التقرير، وقد قيل: " الكلام إذا تكرَّر تقرَّر " (الزركشي ، 1957 م، ص10) .

ويرى **أبو بكر العزاوي** أنَّ التَّكرير :" ليس هو ذلك التَّكرار المولد للرَّتابة والمَلل، أو التَّكرار المولد للخلل، والهلهلة في البناء، ولكنه التكرار المبدع الَّذِي يدخل ضمن عملية بناء النص، أو الكلام بصفة عامَّة، إنه التَّكرار الَّذِي يسمح لنا بتوليد بناتٍ لغويةٍ جديدةٍ، باعتباره أحد ميكانيزمات عملية إنتاج الكلام، وهو أيضا التَّكرار الَّذِي يَضْمنُ انسجامَ النَّصِّ وتوالده وتناميه". (أبو بكر العزواي ، 2010 م ، ص 49).

فقد عمَد ابن سعيد في خُطبتهِ إلى تكرير الضَّمير المتصل **"كم"** ، كما في قوله:" **أذكِّركم ، عندكم ، لكم، شَغْثكم، سِرْبكم ، قوتكم، فكَّثركم، فقوَّاكم، فنصركم، رعايتكم ، إمامتكم"**. وهذا الضمير يعود على العوام الَّذِين يسوسهم عبد الرحمن النَّاصِر؛ ليحثّهم على طاعته والتزام آوامره ، فهو الَّذِي دافع عن أراضي المسلمين من كيد الكائدين ، وعبث العابثين ، وانتشلها من براثين التَّمزق والانفلات ، وأنقذها من الاندحار والشَّتات .

ونراه يكرر الفعل " أنشدكم بالله " مرتين وذلك في قوله : " **أنشُدُكم بالله** معاشر الملأ، ألم تكن الدماء مسفوكة فحقَنها، والسُّبُل مَخُوفة والأموال منتهبَة فأحرزها وحَضَّنَها؟ ... **فأنْشُدُكم الله،** ألم تكن خلافته قُفْل الفتنة بعد انطلاقها من عِقالها؟. **(**الْمَقَّرِي ، 1940 م ، ص 274**)** .

وقد يكرر أسمال الأفعال في قوله :" **ثابتة ، نافذة ، ثاقبة، هابَّة ، غالبة، واقعة ، واجبة، قاهر، ظاهر، منصور، مشهور".** وتكرير أفعل التفضيل ، كما في قوله :" **فقد أصبحتم بين خلافة أمير المؤمنين -أيده الله**

بالعِصْمة والسداد، وألهمه خالص التوفيق إلى سبيل الرشاد- أحسن الناس حالًا، وأنعمهم بالًا، وأعزهم قرارًا، وأمنعهم دارًا، وأكثَفهم جمعًا، وأجملهم صنعًا". (الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 275**)** .

ثانيًا : الأفعال الكلاميَّة :

عنيت الدراسات اللسانيَّة الحَديثة بدارسةِ الأفعالِ الكلامية، وهي نظرية تنسب إلى **أوستين** ، فاللغة من وجهة نظره " ليست وسيلةً للتَّواصل فقط ، وإنَّمَا هي وسِيلةٌ للتَّأثير في الواقع، وتغيير سلوكنا ومواقفنا". (على آيت أوشان ، 2000 م، ص 63) . ويرى -أيضًا- أنَّ الكلامَ العاديَّ يتضمنُ مُتكلِّمًا ومتلقيًا وملفوظًا، كما توجد هناك عدة أفعال يمكن ربطها بالمتكلم. فالمتكلم لا يصدر أصواتا فقط من خلال كلامه، ولكنه ينجزُ بعضَ الأفعال، مما تصدر هذه الأخيرة بعض الحجج الَّتِي من شأنها أن تقنع المتلقي.

كما قسم **"أوستين"** أيضا في بداياته الأولى الجمل إلى وصفية خبرية، وجمل إنشائية ، فيقول: " الجمل الخبرية هي الجمل الَّتِي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، والجمل الانشائية هي الَّتِي يتم الحكم عليها بمعيار التوفيق أو الإخفاق ، ومن ثم لاحظ أن المقابلة بينهما ليست بالبساطة الَّتِي كان يظنها، وقد قادته هذه الملاحظة إلى الإقرار بأن كل جملة تامة مستعملة تقابل إنجاز لغوي واحد على الأقل". ([1] آن روبول وجاك موشلار، 2003م ، ص31).

ولذا فهي تعنى بالأفعال الصادرة عن المرسل والمتلقي، وهدفها تفسير طبيعة العلاقة بينهما، من خلال الموجهات التعبيرية الَّتِي يقوم بها المرسل ليؤثر في المرسل إليه ، مثل: أفعال الأمر، والنهي، والاستفهام، وما ينتج عنها من نصح ، أو إرشاد ، أو تحذير، أو إغراء ، أو اقتراح .

ومن الأساليب اللغوية التَّوجيهيَّة الَّتِي تجلَّت في خطبةِ منذر بن سَعيد، واتسمت بقوى إنجازية **أفعال الأمر،** فها هو يقول : **" فأَصغُوا إليَّ معشر المَلَأ بأسماعكم، وأتقنوا عني بأفئدتكم ، ... فاحمدوا الله أيها الناس على آلائه، واسألوه المزيد من نعمائه ... فاستعينوا على صلاح أحوالكم بالمناصحة لإمامكم والتزام الطاعة لخليفتكم... فاذكروا آلاء الله عليكم بخلافته، وتلافيه جمع كلمتكم بعد افتراقها بإمامته ... فاعتصموا بما أمركم الله بالاعتصام به، فإنه تبارك وتعالى يقول مِنْكُمْ وأطيعُوا الله وأطيعوا الرسول ، وأولي الأمر منكم" . (**الْمَقَّرِي ، 1940 ، ص 274**)** .

فالغرض من الأمر ها هنا النصح والإرشاد وتقديم خبراته إلى المخاطبينَ ، وليس الأمر على جهة الاستعلاء، وإلزامهم امتثال أوامره ، فهو يطلب منهم أن يرهفوا السمع له ، ويسمعوه بقلوبهم قبل آذانهم فقد نصحهم بأن يحمدوا الله على آلائه الَّتِي لا تحصى ، وأن تلهج ألسنتهم بذكره سرًّا وجهرًا ، فقد أكرمهم بخليفةٍ صنديد مغوار يخشى الله وحد كلمتهم ، وجمع شملهم ، فطاعته واجبةٌ ، ومعصيته مهلكة.

وهناك - أيضًا- أسلوب الاستفهام ؛ فقد أدرجَ فلاسفة اللغة **أوستين وسيرل** الاستفهامَ ضمن الأفعال الإنجازية ، كما **ذكر "ديكرو" و"أنسكومبر"** في فصل من كتابهما **" اللغة في الْحِجَاج"** نوعًا من الاستفهام، وأطلقا عليه اسم الاستفهام الْحِجَاجي، وهو:" نمطٌ من الاستفهام يستلزمُ تأويل القول المراد تحليله انطلاقًا من قيمته الْحِجَاجية" (أبو بكر العزاوي ، 2010م ، ص 57) بمعنى أن الاستفهام يحمل افتراضياتٍ ضمنيةً غير مصرح بها، تجعله يحمل استفهامًا حِجَاجيًّا.

فالاستفهام في خطبة **منذر بن سعيد** من الأساليب اللغوية ذات الطاقة الْحِجَاجية العالية؛ لأنه استفهام حجاجي يحمل المخاطَب على الإجابة -في داخله- بناء على مقتضيات السؤال، وأتى به في خطبته؛ ليثير أذهان المخاطبينَ ، ويحرك الرَّاكدَ المعرفيَّ في وعيهم . ويبدو ذلك في قوله: "**أنشُدُكم بالله معاشر المَلَأ، ألم تكن الدِّماءُ مَسْفوكةً فحقَنها، والسُّبُل مَخُوفة والأموال منتهبَة فأحرزها وحَضَّنَها؟ ألم تكن البلادُ خرابًا فعَمرهَا، وثُغوْر المسلمين مُهْتَضَمة فحمَاها ونصرها ؟". (**الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 274**) .**

فالاستفهام ها هنا تنصلَ من حمولتهِ الدَّلاليَّة المتعاورة المَألوفة ، وأفرز دلالةَ التَّقرير ، فهو يريدُ أن يقرَّ المستمعونَ بأحقية **عبد الرحمن النَّاصِر** بالخلافة، وقدَّمَ الحججَ الدَّامغةَ الَّتِي تؤكد ذلك ، فمآثره ومناقبه وخلاله وسلوكياته ، هي الَّتِي أسهمت في ترسيخ دعائم الدولة الإسلاميَّة آنذاك ؛ فهو الَّذِي حقنَ دماء المسلمين بعد سفكها، وأصلح بلادَ المسلمين بعد خرابها ، وحفظ الأموال بعد ضياعها ، وجمع شمل المسلمين بعد تفرقهم وتشتتهم، وردع الثَّائرين والمغرضين واستأصل شأفتهم.

ويقول في موضعٍ آخر: " **فأنْشُدُكم الله، ألم تكن خلافته قُفْلَ الفتنة بعد انطلاقها من عِقالها؟ . ألم يَتَلَاف صلاح الأمور بنفسهِ بعد اضطرابِ أحوالها؟ ". (**الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 274: 275**).**

فقد وأد الفتنةَ وأهال عليها الثرى ، بعد أن كادت تودي بالدولة الإسلامية في الأندلس ، وحرصَ على إصلاح الأمور بنفسه ، ولم يعمد إلى الاعتماد على الجنود والقواد، بل دفع ثمنًا غاليًا لهذا الإصلاح من أوقات راحته ، فقد اعتزلَ نساءهَ ، وهَجَرَ وطنَهُ ، وزهدَ في الدنيا؛ رغبةً في إعلاء كلمة الحق ، وحرصًا على هذه الدولة الإسلاميَّة العريقة الَّتِي يتمنى زوالها الأعداء والرقباء. وازدلفت إليه ملوك الروم والإفرنجة تطلبُ مهادنته ورضاه . فهو لا يطرح الأسئلةَ بغرض طلب الجواب من المستمعين، ولكنه يريد أن يعملوا عقولهم ويقدحوا أذهانهم ، ويقروا بما فعله هذا الخليفة الصنديد ، ويقفوا إلى جواره . فقد وُفق **ابن سعيد** في استغلال هذا الْحِجَاج القائم على **الاستفهام التقريري**، وهو فعل حجاجي بالقصد المضمر فيه، الَّذِي يؤدي بالمخاطبين إلى الإذعان والتَّسليم والإقرار بكل ما ساقه من حُجج وبراهين وأدلة دامغة.

ثالثًا : التَّقديم و التَّأخير:

يستخدم التقديم و التأخير ليحقق انزياحًا ذا بعد حجاجي. وقد اعتنى به **الفخر الرازي** وأبرز أغراضه الْحِجَاجية المرتبطة بالسِّياق مثل: الاهتمام ، والبيان ، والعِناية. (الفخر الرازي ، 1992 ، ص 211) . كما تتحقق معاني حجاجية مختلفة إذا كان التقديم والتأخير في النفي . وفي الخبر المثبت يكون الغرض هو التخصيص ؛ لإثبات ذلك الفعل للمخاطب، والمقياس الَّذِي يبرر اللجوء إليه هو العادة في استخدامه وعدم الشك من قبل متلقيه .

وفي تفسير الكشّاف، يحلل الزمخشريُّ بعضَ صور **التقديم والتأخير** منظورًا فيها إلى صاحب الحجَّة، فيبرر الأساليبَ بتنوُّع المقاصد الْحِجَاجية. (الزمخشري ، 2003م ، ص 1092) ففي الآية "وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله" ، يقول: " فإن قلت أي فرق بين وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم، وبين النظام الَّذِي جاء عليه؟ قلت: في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها، ومنعها إياهم، وفي تصيير ضميرهم اسما لـ"

أنّ" وإسناد الجملة إليه، دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة ، لا يبالى معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في مُغَازَتِهم، وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم.

ومن المقاطع الَّتِي رصدنا فيها التقديم والتأخير في خطبة منذر بن سعيد ، قوله : **(**الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 276**). " وَقَدْ علمتمْ أنَّ في التعلُّقِ بِعِصْمَتها، والتمَسُّكِ بعُرْوَتِها، حِفْظَ الأموال، وحَقْنَ الدِّماء، وصَلاحَ الخاصَّة والدَّهْمَاء"،** فقد عَمد ها هنا إلى تقديم الجار والمجرور ، وذلك في قوله " **في التعلُّقِ بِعِصْمَتها، والتمَسُّكِ بعُرْوَتِها".** وتأخير اسم إنَّ وذلك في قوله :" **حِفْظَ الأموال، وحَقْنَ الدِّماء، وصَلاحَ الخاصَّة والدَّهْمَاء"** ؛ وذلك لمقصدٍ حجاجي مهم ، وهو الاهتمام باسم إن المتأخر ، فقد أراد أن يذكّر المستمعين بتلك الغنائم الَّتِي استأثروا بها حينما تعلقوا بعصمةِ الخِلافةِ ، وانضووا تحت لواء الخليفة ، فقد حُفظت أموالهم ، وحُقنت دماؤهم ، وصَلُحَت أحْوالهم .

ونجده في فقرةٍ أخرى يقدِّمُ الجارَ والمجرور على الفاعل ، كما في قوله : " **وأحاطت بكم شُعَلُ النِّفَاق".(**الْمَقَّرِي 1940م ، ص 275**).** فقدم ها هنا الجار والمجرور " **بكم** " على الفاعل **" شعل"** ؛ وذلك لمقصد حجاجي مهم ، ليفيد اختصاص الضمير في **(بكم)** بالعذاب دون غيرهم ، فهم الَّذِين اكتووا بنيران الفتنة دون غيرهم . ثم يعود في فقرة أخرى ، ويلجأ إلى التقديم نفسه ، ولكنه يعبر عن التغيير الَّذِي طرأ عليهم ، فهو يقول :**"حتى تواترت لديكم الفتوحات، وفتح الله عليكم بخلافته أبوابَ الخيرات** " . **(**الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 276**).** فالمخاطبون لم يتغيروا ولكن الحال هو الَّذِي تغير ، وصاروا ينعمون بالفتوحات والانتصارات والخيرات ، بعد محنة الانكسارات والإخفاقات

ونجده يركنُ إلى تقديم الجار والمجرور على خبر أصبح ، وذلك في قوله :" **فأصبحتم بنعمة الله إخوانًا، وبَلَمِّ أمير المؤمنين لشَعَثِكم على أعدائه أعوانًا" (**الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 276**).** فقد قدَّم الجار والمجرور **" بنعمة الله "** على خبر أصبح **" إخوانًا" ؛** لمقصدٍ حجاجي مهم متعلق باهتمامه بهذا الجار والمجرور المتقدم ؛ فهو السبب الرئيس الَّذِي جعلهم إخوانًا متحابينَ . ثم نجده في الجملة الثانية يؤخر خبر أصبح" **أعوانًا"** إلى نهاية الجملة؛ لاعتداده بثلة من المجرورات المتعلقة بهذا الخليفة المغوار ، الَّذِي لم شعثهم ، ووحد كلمتهم .

رابعًا : الصور الْحِجَاجيَّة :

توسل **منذر بن سعيد** في خطبته بالصور الفنيَّة الْحِجَاجيَّة ، من تشبيه ، واستعارة، ومجاز، وكناية؛ لتقريب المعاني إلى ذهن المخَاطبينَ، وإقناعهم بمضمون خطبته ، من تقوى الله تعالى، والعمل بطاعته، والمجانبة لمعصيته، والتحذير من الدنيا وفواتن لذاتها.

فالاستعارة الْحِجَاجية عرفت بكونها" تلك الاستعارة الَّتِي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي، وهو ما يود المرسل تحقيقه". (أبو بكر العزاوي ، 2010م ، ص456) . فالمرسل يوظفها عندما تكون أبلغ من الحقيقة حجاجيًّا لكونها أعلى منها بيانيًّا ، وما تشتمل عليه من كثافةِ آلية في تبليغ المقصُود والتأثير في المخاطب. " غير أن آليات الاستعارة في القول الْحِجَاجي لا تقفُ عند حُدُود التَّمثيل أو المشَابهة بين فكرتين أو موضوعين، بل قد تحول البناء الْحِجَاجي بكامله إلى بناء استعاري يستدعي فيه المعنى الأول المعنى ثانيًا اعتمادًا

على المقومات الأساسية في العملية الْحِجَاجية (مقام ، مستمع، ومقتضيات تداولية) الَّتِي تشكل إلى جانبا لآليات الآخرى (لسانية، منطقية، تداولية) هيكل الْخِطَاب الْحِجَاجي".(عبد السلام عشير، 2006م ، ص120) فيرتسم الْخِطَاب الْحِجَاجي بوصفه وحدةً كليَّة متماسِكة.

وحينما نجيلُ النَّظر في خطبة **ابن سعيد** سنجد أنَّ خطابهُ كان مُنصبًّا حول الفتنة الضَّارية الَّتِي عانى خلالها الشعب الأندلسي ، وتمكَّن الخليفةُ - بقواهُ الخَارقَة وإرادته السَّامقة - مِنْ دَحْرها ونحرها . لذا نجده يعمد إلى تكثيف الصور الْحِجَاجيَّة ؛ بغية إقناع المخاطبينَ بحججه . وكان دالُّ " **الفتنة** " هو الملفوظ الأكثر حضورًا في خطبته ، وحرص على امتشاجه بدوالٍ أخرى لا تمتُّ إليه بصلةٍ ؛ ليعضِّدَ حُججَهُ ويؤكدها.

فهو يقول : " أيام ضَرَبت الفتنة سُرَادِقَهَا على الآفاق، وأحاطت بكم شُعَل النفاق ، حتى صرتم في مثل حَدَقة البعير ، من ضيق الحال ، ونكد العيش والتغيير، فاستبدلتم بخلافته من الشدة الرخاء، وانتقلتم بيُمْن سياسته إلى تمهيد كَنَف العافية بعد استيطان البلاء.

فثمَّة صورٌ حجاجيَّة مكثَّفةٌ في هذا المقطع ، ففي قوله : **" أيام ضَرَبتِ الفتنةُ سُرَادِقَهَا على الآفَاق"،** نجده يسند دالَّ **" الفتنة "** إلى دال " **الضرب**" . فالفاعل " المسند إليه" **"الفتنة** " ينتظر خبرًا ملائمًا ومألوفًا على غرار الأفعال :" **ظهرت ، بدأت ، انتشرت ، عمَّت " ،** لكنَّ الشَّاعِر أسند له غير المتوقع وهو الفعل" **ضربتْ".** فقد جعل الفتنةَ - هذا الشيء المعنوي الَّذِي لا يدرك بالحواس- إنسانًا يضرب ، ولا يخفى ها هنا أن الاستعارةَ تنضوي على كنايةٍ ، فالجملة كنايةٌ عن استشراء نيران الفتنة وشدِّة كلبها . ثم نجده يستعين بالتشبيه الْحِجَاجي ، وذلك في قوله " **وأحاطت بكم شُعَل النِّفاق " (**الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 274**).** فالنِّفاق - هذا المدرك المعنوي - صار نيرانًا متقدة والتشبيه منتجٌ بارعٌ للصورة الحسيَّة، فهو إطارٌ حسيٌّ تنضوي فيه تفاصيلُ تلك الصُّورة.(عنوز صباح عباس، (2013)م، ص36) وبذلك طرح عنصر التوقُّع لدى الْمُخاطبيْنَ ؛ لأنه جمع بين دوالٍ متنافرة في كِفَّة واحدة.

ويقول في مقطعٍ آخر : " **حتى لانت الأحوال بعد شدتها، وانكسرت شوكةُ الفتنة عند حِدَّتها" (**الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 275**).** فالتشبيه الْحِجَاجي يتشكل ها هنا من خلال المماثلة والمشابهة بين الفتنة والشوكة ، فقد جعل الفتنةَ شيئًا ماديًّا مَحسوسًا ينكسر، وقد انحرف هنا عن المعيار والقاعدة؛ ليقرِّبه إلى المخاطبين.

ثم نجده في مقطعٍ آخر يقول: **(**الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 274**)**: " **فأنْشُدُكم الله، ألم تكن خلافته قُفْل الفتنة بعد انطلاقها من عِقالها؟. ألم يَتَلَاف صلاح الأمور بنفسه بعد اضطراب أحوالها؟.** فالفتنةُ ها هنا صارت بعيرًا ينطلقُ من عقاله ، ويفك قيوده، ولكنَّ الخليفةَ أحكمَ إغلاق قفله .

فالصور ها هنا ليست زخارفَ لفظيةً ، وإنما هي منتج للدلالة ومؤسس للمعنى ، وقد أدت دورًا حجاجيًّا واضحًا في خطاب **ابن سعيد** ، وقد ارتكن إليها هنا ؛ ليقنعَ المخاطبينَ بالأثر السَّيء الَّذِي خلفته الفتنة ، وما نجم عنها من تخريب ودمَار.

خامسًا : الحجج البلاغيَّة المعنويَّة واللفظيَّة :

وقد استخدم **ابن سعيد** المحسّناتِ البديعيَّةَ بصفتِها آليّةً بلاغيَّة حجاجية، وذلك من أجل محاولة التّأثير في نفوس المخاطبين وإقناعهم واستمالتهم ، ومنها: المقابلة والسّجْع فقد أكثر وتفنن فيهما .

(أ) المقابلة :

أطبقَ البَلاغِيونَ على أنَّ الطباقَ هو الجَمعُ بين اللفظ وضده، وأنَّ المقابلةَ هي الجمعُ بين أكثر من ضِدين، أو الجمعُ بين مَعنيين متضَادين في الكَلام.(ابن رشيق القيرواني ، ص 15).

وعرف **محمد بازي** التقابل بكونه " محازاة المعاني بعضها ببعض ، والتقريب بينها في الحيز الذهني والتأويلي لإحداثِ تجاوب ما ، أو تفاعل معرفي وإضاءة بعضها للآخر . وهو خاصية تواصليَّة وإدراكيَّة . فالأمور تفهم وتتمثل بشكلٍ أفضل بعرضها على مقابلاتها ، بل إنَّ الحياة مبنيَّة على أساس تقابلي : تخالفي ، أو تماثلي أو توافقي أو نقيضي ". (محمد بازي ، 2010 م ، ص 222). والتقابل " وضع لغوي يتركب من عناصر لغوية تقوم في الأصل على المواجهة فيما بينها ، سواء مواجهة التقابلات أو التخالفات أو التماثلات . وقد تكون العناصر اللغوية بسيطة كتقابل الضدين أو المتخالفين أو المتماثلين ، وقد تكون مركبة كتقابل الجملة بالجملة، أو مجموعة من الجمل بمجموعة أخرى من الجمل.

وقد ارتأى **د. مُحَمَّد الهادي الطَّرابلسي** أنْ يقسِّمَ المُقابلةَ على نوعين: **أحدهما** لغوية ، **والآخر** سياقيَّة . والمقابلةُ اللغويَّةُ "هي تلك الَّتِي تتمثَّلُ في استعمال لفظين اثنين متضادين بحكم الوضع اللغَوي، لا يشتركُ معهما في ذلك ثالث".(مُحَمَّد الهادي الطرابلسي، 1966 م ، ص98 .) وأشار **الطَّرابلسي** إلى أنَّ الشَّاعِرَ في هذا النَّوع من المقابلة يستسلمُ لضعف المعجم المُشترك على إمكانيات التَّصرُّف الخاصَّة، وإرسال الكلام فيصغرُ بذلك حظه من التَّفنن فيه، ويعظم شأنه في استغلال الرصيد اللغوي العام .

فمنْ يُطالع خطبته يَجد أنها مترعةً بالمقابَلاتِ اللغويَّةِ الثَّابتةِ في كتبِ المعاجم ، على غرار قوله :" **وليس بعد الحق إلا الضَّلال.... إن من الحق أن يقال للمُحِقِّ صدقت، وللمُبطل كذبت" ... بعد أن كنتم قليلًا فكَّثركم، ومستضعفين فقوَّاكم". (**الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 273**)**.

فالمقابلات اللغويَّة ها هنا آليةٌ حجاجية إضافيَّة ناجعةٌ ، وضع المخاطبينَ من خلالها غبر صورتينِ متناقضتين معًا؛ ليقتنعوا بأحسنهما ، إذ بضدها تتمايز الأشياء.

كما ارتكن الخطيبُ إلى المقابلاتِ السِّياقيَّةِ الْحِجَاجيَّة ؛ رغبةً في الانزياح عَمَّا هو ثابتٌ في بُطون أمَّاتِ كُتُب معاجم اللغَة ، وكسر مَا ألفته الأذنُ واعتادتْ عليه، وخرق أفق التَّوقُّع عند الْمُخاطبين ؛ ليحقق التَّجديد والابتكارِ ، وينوِّعَ في حُجِجهِ .

فها هو يقول : " **فأنْشُدُكم الله، ألم تكن خلافته قُفْل الفتنة بعد انطلاقها من عِقالها؟" . (**الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 274**)**. فثمَّةَ مقابلةٌ سياقيَّةٌ حجاجيَّة بين القفل والانطلاق ، فالإقفال لُغةً يقابل الفتح ، ولكنَّ الشَّاعِر استبدل دالَ "**الانطلاق**" بدال "**الفتح** "؛ لأنَّ الانطلاقَ ها هنا أكثر قوةً ودلالةً من دال " **الفتح** " ؛ فهو دليلٌ قوي على مدى انتشار الفتنة واندفاعها واندلاعها ، بشكلٍ أفضى إلى الهلع والترويع ، ولم يطفئ نيرانها ، ويغلق أبوابها إلا هذا الخليفة المغوار . فالمقَابلات السِّياقية إذن تكسرُ أفقَ التَّوقُّع لدن المخاطبينَ ، وتؤكد حججَ المخاطِبُ وتعضِّدُها.

ويقول – أيضًا - **:" كنتم ...مستذَلّين فنصركم"** ، فثمَّة مقابلةٌ سياقيَّة بين الدَّاليْنِ " **مستذلين"** و" **نصركم"** ؛ حتَّى وإنْ اختلفا في بنيتهما ، ف " **مستذَلٌ** " اسم مفعول ، و" **نصركم"** فعل . ف "**الذليلُ"** " يقابل " **العزيزَ** " لُغةً ، ولكن الشَّاعِر أبى أن يقابل بين العزِّ والذلِّ ، وقابل بين الذل والنَّصر ، وليس ثمَّة شكٌّ أن دال "

النَّصر" يشي بحمولات دلاليَّة إيجابية محمودة لا يقوى المخاطبُ على حصرها ، فجاءَ بدالٍ واحدٍ ليعبر عن دوالٍ أخرى كثيرة مضمرةٌ مسكوتٌ عنها ، يستشفها المخاطَبُ من السِّياق.

(ب) السجع:

السجع لغة من سجع يسجع سجعًا أي "استوى واستقام وأشبه بعضه بعضا" نقول سَجَّعَ تَسْجِيعًا أي تَكَلَّم بكلام له فَواصِلُ كفواصِلِ الشِّعْر من غير وزن ".(ابن منظور، مادة (سجع)) . أما اصطلاحا فالسجع هو "تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد". (العلوي ، 2002م، ص 18) . وهو ينقسم باعتبارات مختلفة: فهو باعتبار القِصَر والطُّول ينقسم إلى سجع قصير وسجع طويل .

وللسجع أهميةٌ بالغةٌ في فُنُونِ القَولِ كافَّةً جعلته يحتل " أرفع مراتب الكلام وأعلاها، وأجل علوم البلاغة وأسناها" .(العلوي ، 2002م، ص 18) ، إذ لولا أهميتهُ البلاغيةُ والْحِجَاجيَّةُ لما وجدنا أن فنون القول كافَّةً تحفل به، وبناءً على ذلك يمكن القولُ إن السَّجع، إذ يردُ في الكَلام ويسهل عملية حفظه، على أن الحفظ وإن كان هدفا مقصودًا فإنه تكمن وراءه أهداف حجاجية أخرى : كالفَهم والتَّدبُّر والدَّفع إلى الفعل ، فالنفس إذا حفظت الكلام فهمته ، فقد روى ابن جني أن أبا بكر قال :" إذا لم تفهموا كلامي فاحفظوه ، فإنَّكم إن حفظتوه فهمتوه ". (ابن جني ، ص 216).

وثمة قيمة حجاجية يؤديها السَّجع خاصة ، والكلام المُوَقّع عامة السجع خاصة ، والكلام المُوَقّع عامة ؛ ذلك أن سهولة حفظه تستدعي ترديده وفهمه وتدبره ، وبالتالي براعة استدعائه في السياقات المناسبة ، كما " أن توقيع الكلام وتوازنه يكاد يكون حُجَّة على صدقه" (محمد العمري ، 2002م ص116) . وعندما سُئل **عبد الصمد بن الفضل الرقاشي** عن علّة إيثاره السجع وإلزام نفسه الوزن والقوافي ، أجاب قائلاً :" إنَّ كلامي لو كنتُ آمل فيه إلاّ سماع الشاهد ، لقلَّ خلافي عليك ، ولكني أريد الغائب والحاضر ، والراهن والغابر ؛ فالحفظ إليه أسرع ، والآذان لسماعه أنشط ، وهو أحق بالتقييد ، وبقلّة التفلُّت ، وما تكلَّمتْ به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلَّمَتْ بهِ من جيد الموزون ، فلم يُحفظ من المنثور عُشْرُهُ ، ولا ضاع من الموزون عُشْرُهُ ". (الجاحظ ، 1942م،ص 287) وبناء على ذلك يمكن القول إن السجع، إذ يرد في الكلام يسهل عملية حفظه، ثم يحسن تدبره ، والعمل بما فيه . ومن ثمَّ يحقق أغراضه الْحِجَاجية ومقاصده الإقناعيَّة.

والسجع الْحِجَاجي كان مستشريًا في الْخُطْبَة بصورة تسترعي النظر ، وأسْهَمَ في جذبِ المُخاطبينَ إلى عالم الخطاب، وإثارة عواطفهم ، وإقناعهم بما رامه الخطيب وأضمره في نفسه، فلم يعدِ السَّجعُ مجرد آلية للتزيين والإمتاع فقط، وإنما أصبح أداةً للتَّعبير عن شخصية الخطيب ، ونمط تفكيره، وتفرده، وخصوصيته، وتميزه ، فها هو يقول: **(الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 274 : 275) " فأنْشُدُكم الله، ألم تكن خلافته قُفْل الفتنة بعد انطلاقها من عِقالها؟ ألم يَتَلَاف صلاح الأمور بنفسه بعد اضطراب أحوالها؟ ولم يَكِل ذلك إلى القوَّاد والأجناد ، حتى باشره بالقوَّة والمُهْجَة والأولاد، واعتزل النِّسْوان، وهجر الأوطان، ورَفَض الدَّعة وهي محبوبة، وترك الرُّكون إلى الراحة وهي مطلوبة، بطويَّة صحيحة، وعزيمة صريحة، وبصيرة ثابتة، نافذة ثاقبة، وريح هابَّة غالبة، ونصرة من الله واقعة واجبة، وسلطان قاهر، وجِدّ ظاهر، وسيف منصور، تحت عدل مشهور، متحمِّلا**

للنَّصَب، مستقلا لما ناله في جانب الله من التعب، حتى لانت الأحوال بعد شدتها، وانكسرت شوكة الفتنة عند حِدَّتها".

سادسًا : الْحِجَاجُ الاسْتِشْهَادِيُّ :

الْحِجَاج الاستشهادي آليَّةٌ حجاجيةٌ مستعملةٌ في الْخِطَابات المتنوعة ، وهو اجتزاء نصّ من خطاب سابق واستعماله في الْخِطَاب الحاضر. وهذا ما عُرف عند البلاغيين بالاقتباس والتضمين. وعُرف عند التَّداوليين بالْحِجَاج الاستشهادي ، ووسمه اللسانيونَ بالتَّناص .

وتكمن قوّته الْحِجَاجيّة في استحضار منشئ الْخِطَاب لما يُشبه قوله وفكرته في الْخِطَابات الأخرى، وقدرته على تكييفها والتصرّف فيها وضمها إلى خطابه؛ دون إخلال بسياق الْخِطَاب الأول وظروف إنشائه.

وتعتمد هذه التقنية على " على إلغاء الحدود الفاصلة بينَ النَّصِ والنُّصوص الَّتِي يضمنها منتج النص الجديد حيث تأتي هذه النصوص متماهيةً داخل هذا النَّص ، ومذابةً فيه فتفتح آفاقًا أخرى عديدةً، مما يجعل من النص ملتقى لأكثر من زمن، وأكثر من حدث وأكثر من دلالة، فيصبح النص غنيا حافلا بالدلالات والمعاني".(حافظ إسماعيلي علوي، ص 310) . وتصنّف حجاجيّة الأقوال بالنظر إلى قائليها إلى مراتب ، فأعلاها: كلام الله- عز وجلّ – ثم كلام المصطفى سيد الورى ، وأدناها الكلام المجهول النّسبة والصّفة والزّمن.

وقد وظف ابن سعيد الْحِجَاج الاستشهاديَّ في خطبته بصفته آليَّةً حجاجيَّة إقناعيَّة؛ من أجل استمالة المخاطبين وإقناعهم والتأثير فيهم . فثمَّة تعالق نصي مباشر مع القرآن الكريم ، أي أنه يقتطع من إحدى السور القرآنيَّة أيةً بلفظها ، فها هو يقول : **" وصارت وفود الروم وافدة عليه وعليكم، وآمال الأَقْصَيْن والأَدْنَيْن مستخدمة إليه وإليكم، يأتون ﴿من كل فجٍّ عميق﴾ .(**سورة الحج ، الآية رقم 27**)، وبلد سحيق؛ لأخذ حبل بينه وبينكم جُملةً وتفصيلا، ﴿ليقضيَ الله أمرًا كان مفعولًا﴾.(** سورة الأنفال ، الآية رقم 44**)، ﴿ولن يُخْلِف الله وعده﴾.** (سورة الحج ، الآية رقم 47 **)، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمنًا﴾.** (سورة النور ، الآية رقم 55).

وجد ابن سعيد في هذه الآياتِ المباركات سندًا حجاجيًّا يدعمه ؛ لتحقيق أهدافه الْحِجَاجية ، من أجل إقناع المخاطبينَ بأنَّ الله - جل وعلا -نصرهم نصرًا مؤزرًا ، يتعجب منه أهل الأرض والسماء ، حتى صارت وفود الروم والإفرنجة تتودد إليهم ، وتخطب ودَّهم ، فثمَّة وعدٌ ربَّاني بنصرة الَّذِين يعملون الصالحات ومؤازرتهم حتى يستخلفهم في الأرض ، ويمكنهم من عدوهم ، ويستبدل بخوفهم أمنا .

وإذا كان ابن سعيد في المقطع المذكور آنفًا قد لجأ إلى آياتٍ مقتطعاتٍ من بعض السور القرآنية ، بطريقةٍ مباشرة ، فإننا نجده في مقطعٍ آخر من الْخُطْبَة يوظف القرآن توظيفا إيحائيًّا غير مباشر ، أي أنه يلجأ إلى ذكر بعض المعاني المستوحاة من القرآن الكريم ، دون أن يذكر الآيات بنصها ، وذلك عبر استلهام المعنى الديني من القرآن ،

وتوظيفه بطريقة غير مباشرة. فها هو يقول : **(** الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 273**)** **" وإن الجليل تعالى في سمائه، وتقدَّس في صفاته وأسمائه، أمر كَلِيمه موسى - صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع أنبيائه- أن يذكِّر قومه بأيام الله جل وعز عندهم، وفيه وفي رسول الله - ﷺ - أسوة حسنة. وإني أذكِّركم بأيام الله" .**

فثمَّة تعالقٌ نصيٌّ في هذا المقطع مع قول الله تعالى: " ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾ (سورة إبراهيم ، الآية رقم 5). فقد استدعى في هذا المقطع قصَّة نبي الله موسى - عليه السَّلام - مع قومه ، وكيف أنَّ الله أمره أن يخرجَ قومه من الظلمات إلى النور ، ويذكرهم بأيَّام الله ، أي يذكرهم بنعمه الَّتِي تتأبَّى على الإحصاء، وتخرج من حيز الاستقصاء ووجدَ ابن سعيد في نفسه أنه يتحتم عليه أن يتأسَّى بسيدنا موسى – وغيره من الأنبياء -ويذكِّر قومَه بتلك النعم الَّتِي انهالت على قومه ، فقد ذاقَ الخليفةُ وبال أمره ؛كي يحافظ على دولة الإسلام الأبيَّة في الأندلس ، ويقهر أعداءه ، وينكل بغرمائه.

المبحث الثالث: آليات الْحِجَاج المنطقية في خطبة منذر بن سعيد البلوطي:

أولاً : السُّلَّم الْحِجَاجي:

يقصد بالسُّلَّمُ الْحِجَاجي "مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومُوَفية بالشَّرطَيْن الآتيينِ : (طه عبد الرحمن ، 1998 م ، ص 277).

- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول المَوجُود في الطَّرف الأعلى جميع الأقوال الَّتِي دونه.
- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه .

أي يجب التدرج في استعمال الحجج، وتوجيه الأدلة للمخاطبينَ، بهدف استمالتهم والتأثير فيهم ، ودفعهم لإنجاز أفعال معينة من خلال مضمون الْخِطَاب. ويرتبط السُّلَّمُ الْحِجَاجي بقوة الحجج وضعفها، ومدى خضوعها لمنطق الصدق والكذب، وحسن توظيفها للروابط الْحِجَاجية، فينتقل المخاطِبُ من حجةٍ أقل قوة إلى حُجَّة قويَّة إلى حُجَّةٍ أقوى ؛ للوصول إلى نتائج مقنعة.

وقد استعان **ابن سعيد** في خطبته بالسُّلَّم الْحِجَاجي ببناه المتنامية، فمن مقدمة خطبته نجده يتدرج في استخدام الحجج ؛ الَّتِي تتغيَّا استمالة المخاطبينَ وإقناعهم بالدَّور الجليل الَّذِي قام به الخليفةُ عبد الرحَّمن النَّاصِر؛ من أجل الحفاظ على تلك البقعة الإسلاميَّة المترامية الأطراف. **فهو يقول: " فأَصغُوا إليَّ معشر المَلَأ بأسماعكم، وأتقِنوا عني بأفئدتكم، إن من الحق أن يقال للمُحِقِّ صدقت، وللمُبطِل كذبت، وإن الجليل تعالى في سمائه، وتقدَّس في صفاته وأسمائه، أمر كَلِيمه موسى - صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع أنبيائه- أن يذكِّر قومه بأيام الله جل وعز عندهم، وفيه وفي رسول الله - ﷺ- أسوة حسنة. وإني أذكِّركم بأيام الله عندكم، وتَلَافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين، الَّتِي لَمَّت شَعْثَكم، وأمنت سِرْبكم ".(** الْمَقَّرِي ، 1940م ص 273**).**

فالقياس المنطقي يتركَّبُ من مقدمتينِ - إحداهما كبرى والأخرى صغرى - ونتيجةٍ . ويتضح ذلك من خلال هذا السُّلَّم التَّصاعدي:

- المقدمة الكبرى : **أمرَ الله كليمَه أنْ يذكِّرَ قومَه . (الحجَّة الأولى)**

- المقدِّمة الصغرى : **فيه وفي رسول الله أسوة حسنة.** **(الحجَّة الثانية)**
- النتيجة الَّتِي اهتدى إليها : **إني أذكّركم بأيام الله عندكم.** **(النتيجة)**

فالنتيجة الَّتِي اهتدَى إليها لم يصلْ إليها من تلقاءِ نفسهِ ، ولكنْ ثمَّةَ حُجَّتانِ ساقهما أفضتَا إلى تلك النتيجة. وبذلك استطاع أن يوظف هذا السلم الْحِجَاجي بما يحوي من حجج متسلسلة ومترابطة بعضها ببعض على مختلف طاقاتها الْحِجَاجية ابتداء من تلك الَّتِي تقع في أسفله ، ووصولا لتلك الَّتِي تتربع على قمته بطريقة احترافية فذة . وكان بمقدوره أن يصرح بهذه النتيجة بصورة واضحة ومباشرة؛ ومن غير الحاجة إلى توظيف هذا السلم الْحِجَاجي ، ليوصله في نهاية المطاف إلى النتيجة نفسها الَّتِي أراد إيصالها إلى المخاطبينَ ؛ ولكنه أراد أن يؤكد أهمية مفهوم التدرجية؛ خاصَّةً إن كان هذا التدرج ناميًا بصورة مؤثرة وفاعلة مع سلسلة الحجج المتتالية ، حتى يوصل القارئ - مع وصوله إلى قمة هذا السُّلَّم - إلى حالةٍ من الاقتناع التَّام بهذه القضية المطروحة ، خاصَّة لأنَّه ركز على البعد الديني ، وأنه أمر ربَّاني لا يقبل الريبة والشَّك والحذر .

ثانيًا : الروابط الْحِجَاجيَّة :

ارتبط مفهوم الروابط بالمباحث النَّحْويَّة والدَّلالية دونَ التطرُّق إلى وظيفتها الْحِجَاجية والتَّدَاوليَّة، فثمَّةَ باحثونَ كثرٌ لا يتجاوزن دورَها المتعلق بالرَّبطِ بين الجمل والقضايا، أما بعدها الْحِجَاجي والتداولي فقد برز مع **ديكرو** في إطار صياغته للتَّداولية المدمجة، وهي النَّظريَّة التَّدَاوليَّة الَّتِي تشكل جزءًا من النظرية الدلالية" (عمر بلخير ، 2006 م ، ص191) . إذ لم يغفل **ديكرو** وزميله في اثناء صياغتهما لـ (**النَّظريَّة الْحِجَاجيَّة في اللغَة)** هذا الجانب المهم الَّذِي يتمركز في أبنية اللغة بوصفها ظاهرة لغوية مهمة ، لها دور كبير في توجيه الْحِجَاج من خلال إحداث الانسجام داخل الْخِطَاب، والدفع باتجاه تحقيق الإقناعي عبر استمالة المخاطبينَ، وتوجيههم نحو الغاية الَّتِي يتغياها المخاطب . بمعنى أنها عناصر لغوية تؤدي دورًا رئيسًا في اتساق النص وانسجامه، وربط أجزائه شكلاً ومضمونًا ،من أجل تحقيق الوظيفة التوجيهية الْحِجَاجية للملفوظات. (رائد مجيد جبار الزبيدي ، 2013م. ص 93 :94) .

1. الرابط الْحِجَاجي (حتى) :

من أدوات السلم الْحِجَاجي الأداة " **حتى"** لدورها في ترتيب منزلة العناصر و لما لمعانيها و استعمالاتها من سلمية" ([1] أبو بكر العزاوي ، 2010م ، ص 517) ، فالعامل **حتى** في الملفوظ يساعد على تقوية إيقان المتقبل بالنتيجة بل إن العامل قبل ذلك يرسم له صورة المسلك الَّذِي ينبغي عليه أن يقطعه للوصول إلى النتيجة...يقول ابن يعيش: " وحتى الواجب فيها أن يكون ما يعطف بها جزءا من المعطوف عليه، إما أفضله كقولك مات الناس حتى الأنبياء أو أدونه كقولك قدم الحجيج حتى المشاة". والمحصل من قول ابن يعيش هو مقولة الجزئية، أي أن كما يسبق (حتى) وما يليها يجب أن تحكمهُ علاقة الجزء بالكل، و هنا يظهر مفهوم السلمية، فما يأتي قبلها أضعف أثرا في إيصال النتيجة ، في حين إنَّ ما يليها أقوى نجاعة في الْحِجَاج، و كل هذا جراء أن الجزء أكثر إقناعا، لدقته من الكل، وأن العام لغموضه أقل نجاعة من الخاص" (ابن يعيش ، ج 9، ص86).

وفي باب التأكيد على دور حتى في البرهنة على سلمية اللغة وقدرتها على تجسيد هرميتها نفهم ما قاله **ابن يعيش** ، من زوايا نظرة أخرى .إذ يقول :" ولها في العطف شروط أحدها أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها ، وأن يكون فيه تحقير أو تعظيم . وأن قوله فيها تحقير أو تعظيم يمكن فهمها على أنها مظهر من مظاهر السلميَّة في اللغة ،

فما يوجد قبل حتى يمكن اعتبارها حجة أولى ، وما يوجد بعد حتى حجة ثانية . لكن الفرق بينهما أن الحجة الثانية وبعبارة ابن يعيش المعطوف يكون أقوى أثرًا في التوجيه الْحِجَاجي من الحجة الأولى ؛ لاشتماله على حكم قيمة سلبي أو إيجابي .

وقد يستعمل الرابط الْحِجَاجي " **حتى** " للتَّعليل وللغاية، فها هو يقول : **" ألم تكن الدماء مسفوكة فحقَنها، والسُّبُل مَخُوفة ، والأموال منتهبَة ، فأحرزها وحَضَّنَها؟ ألم تكن البلاد خرابا فعمرها ، وثغورُ المسلمين مُهْتَضَمة فحماها ونصرها؟ . فاذكروا آلاء الله عليكم بخلافته، وتلافيه جمع كلمتكم بعد افتراقها بإمامته، حتى أذهب الله عنكم غيظكم ، وشفى صدوركم ، وصرتم يدًا على عَدوِّكم". (** الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 274**).**

فالرابط الْحِجَاجي (حتى) في هذا المقطع ينظر إليه من زاويتين من أجل تحقيق غايات إقناعية مؤثرة في المخاطبين ، فمرة يقرأ من زاوية (سببية) ، أي أنَّ ما قبلها علة وسبب وحجة لما بعدها ، فيكون هذا الرابط **مرادفًا لـ(كي)** التعليلية ، فتكون الحجج كالآتي : **(حقن الدماء المسفوكة ، وأمَّن السُّبل ، وحفظَ الأموال ، وعمَّر البلادَ ، وحما الثُّغور ، ووحَّد الكلمة ؛ كي يُذهبَ الغيظَ ، ويشفيَ الصدور)** ، وهنا يمكن أن نعد ما قبله حجة وما بعده نتيجة .

علاوةً على ذلك فقد تستعمل **(حتى)** للغاية فتكون مترادفة لـ **(إلى)** فحكم ما بعدها يكون مخالف لحكم ما قبلها ، فيتقرر الحكم قبل (حتى) في إفادة تبليغ رسالات الله والقيام بأمره، أي تكون الحجة الَّتِي بعدها غاية لما قبلها، وهما في كل الأحوال يخدمان نتيجة واحدة، وتبقى الحجة الَّتِي ترد بعد (حتى) هي الأقوى حجاجيًّا.

2. الرابط الْحِجَاجي (إنّ) :

يعدُّ الرابط الْحِجَاجي " إنَّ " من الحروف المشبّهة بالفعل ، يدخل على الجملة الاسمية ، فينصب المبتدأ اسمًا له ، ويرفع الخبر خبرًا له . ومعناه يفيد " نسبة الخبر للمبتدأ ، ونفي الشكّ عنها والإنكار لها . وغالبا ما يأتي للتأكيد والإثبات للشيء ، وهو من الأدوات الفعالة حجاجيًّا ، " ولذا فإنه من روابط الَّتِي تسهم في ربط السبب بالنتيجة عبر تقوية النتيجة ودعمها وتعليلها ، ما يحمل المخاطب على القبول والإذعان ومن ثم الاقتناع". (ابتسام صغيور ، ص 11). يقول ابن سعيد: **(** الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 273**).**

" وإن الجليل تعالى في سمائه، وتقدَّس في صفاته وأسمائه، أمر كَلِيمه موسى - صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع أنبيائه- أن يذكِّر قومه بأيام الله جل وعز عندهم، وفيه وفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة. وإني أذكِّركم بأيام الله عندكم".

فقد رغب ابن سعيد في التأكيد على أنَّ الله -جل وعلا- أمرَ أنبياءَهُ بتذكير الناس بنعمه وآلائه وأيامه ، فهو يقول :" **وإن الجليل تعالى في سمائه** " ، ولجأ إلى استعمال الرابط الْحِجَاجي **(إن)** الَّذِي أسهم في تأكيد هذه الحجة وإثباتها . ثمَّ كرَّر الرابطَ نفسَهَ حين وصل إلى النتيجة المتعلقة بضرورة تذكير الناس ، وذلك في قوله: " **وإني أذكِّركم بأيام الله عندكم".**

3. الرابط الْحِجَاجي (الواو) :

إن الواو بصفتها أداةً من الأدوات الرابطةِ ، كان لها دورٌديناميٌ فعَّال في ربط الوحدات والحجج الموجودة في الْخُطْبَة، فكثيرًا ما استعملها **ابن سعيد** ، وذلك باعتبارها الجمع المطلق (المرادي المصري ، 1992م، ص158). فهي تربط وتجمع بين الكلام بعضه ببعض . وتعد الواو في الْحِجَاج من أهم الروابط الْحِجَاجية ؛ لأنها تجمع بين أمرين : الجمع بين الحجج ورصفها وربط المعاني ، وتقوية هذه الحجج وزيادة تماسكها بعضها ببعض وتقوية كل منهما بالأخرى من أجل تحقيق النتيجة المبتغاة".(ابتسام صغيور ، ص5) وينتج عن الربط بالواو علاقة التتابع الَّتِي تجعلُ المُخَاطِبَ يلقى حُججَهُ بطريقةٍ متسلسلةٍ ومرتبةٍ، فالربط الْحِجَاجي بواسطة هذه الأداة يسهم في بناء هيكلية مكونات الْخِطَاب و ضبط منهجه بربط المقدمات بالنتائج داخل الْخِطَاب الواحد". (الشهري ، 2004م، 472).

يقول ابن سعيد **(** الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 276**)** :**" وَقدْ علمتمْ أنَّ في التعلُّقِ بعِصْمَتها، والتمَسُّكِ بعُرْوَتِها، حِفْظَ الأموال، وحَقْنَ الدماء، وصَلاحَ الخاصَّة والدَّهْمَاء، وأن بدوام الطاعة تقام الحدود، وتوفَّى العهود، وبها وُصِلت الأرحام، ووَضَحت الأحكام، وبها سد الله الخلل، وأمَّن السُّبل، ووطَّأَ الأكناف، ورفع الاختلاف، وبها طاب لكم القرار، واطمأنت بكم الدار".**

فالربط الْحِجَاجي بواسطة الواو في المقطع السَّابق قام بالوصل بين الحجة والأخرى ، كما قام بترتيب هذه الحجج لتشكل بنية عامة ومن ثم تقوية النتائج وتدعيمها ، فالحجة الرئيسة الكبرى هي التعلق بعصمة الخلافة ، ثم جاءت حجج النتائج مترابطة متسقة ، وكل حجة تلحق الأخرى تساندها وتقويها ، وذلك بفضل الرابط الْحِجَاجي (حرف الواو) .

4. الرابط الْحِجَاجي (الفاء) :

من حروف العطف الَّتِي تضطلع بمهمة حجاجية (حرف الفاء) ؛ إذ إنها تربط بين النتيجة والحجة من أجل التعليل والتفسير . فهي أداة ربط تفيد التعليل والاستنتاج في الْخِطَاب الْحِجَاجي التداولي، ومن ثم فهي تجمع بين قضيتين متباعدتين في الدلالة على التقارب بين الأحداث، فضلاً عن الدلالة على الترتيب والاتصال، وأكثر ورودها كون ما بعدها أو المعطوف بها متسببًا عما قبله (رائد مجيد جبار الزبيدي ، 2013م ، ص 124).

يقول ابن سعيد مختتمًا خطبته : **" أقول قولي هذا وأختم بالحمد لله رب العالمين، مستغفرًا الله الغفور الرحيم، فهو خير الغافرين".**فنلحظ ها هنا أن (الفاء) بصفتها رابطًا حجاجيًّا ، قد أفادت معنى التعليل ، فهو سيستغفر الله ؛لأنه خير الغافرينَ ، ولن يقوى على طمس آثامه ووأد أدرانه سواه .

ثالثًا : الباتوس والإيتوس واللوغوس:

ميّز أرسطو بين ثلاثة مستوياتٍ للحجاج هي الإيتوس ، والباتوس ، واللوغوس ، وذلك في صلتها بأسس الْخِطَاب الثَّلاثة من خطيبٍ ، ومستمعٍ ، وخطاب ، وهي : الإيتوس (***Ethos***) أو حجج الباث ، و الباتوس (***Pathos***)أو حجج المتلقي ، اللوغوس (***Logos***) أو حُجج الْخِطَاب نفسه أو الموضوع. (محمد طروس ، 2005 ، ص 18).

(أ) الإيتوس (*Ethos*) أو حُجَّة السُّلْطة :

يعرف الإيتوس (حُجَّة السلطة) بأنه الحجَّة المرتبطة بحظوة الشخص وسلطتهِ، ولها دورٌكبيرٌ في إقناع المخاطبينَ بالموقف أو الحكم المدعى. ولا ترتبط بالمحتوى الَّذِي انساقت فيه، بل بالمصدر الَّذِي جيئت منها . " فتستخدم حجة السلطة حظوة الشخص في دعم دعوى ما " (د. محمد مشبال ، 2016 م ، ص 133) . فمسوغ هذه الحجة إذن أنَّ للسلطةِ أو الحظوة أثرًا جليًّا في العمليَّة الْحِجَاجيَّة ، مؤدَّاها حمْل المتلقينَ على فعل شيءٍ أو تركهِ. وحجة السلطة هي حجة يبنيها المرسلُ على سُلْطةٍ يعترفُ بها المُرسَلُ إليه، ويعلمها سلفا، وتعدُّ بابًا مشتركًا بينهما، مثل : سلطة الشَّاهد، أو اللغَة أو البيَان أو العِلم، ولكي يمارسَ المخاطِبُ سلطَته على المتلقي "ينبغي أن يستدعي سلطةً يوافق عليها مخاطبه ؛ لأنَّها تُشكِّلُ جُزءًا من ثقافته" .

وليسَ ثمَّةَ شكٌّ في أنَّ **منذر بن سَعيد** كان خطيبًا مَفوَّهًا ذلقَ اللسان ، متمرِّسًا في فنون الكلام وبلاغة الْخِطَاب ، وعلم البيَان ، وفَصَاحَة اللسان ، الأمر الَّذِي منحه سلطة الهيمنة على جمهوره ، والتأثير فيه ، ومن ثمَّ إقناعه بما يَرومُهُ . وقد حَرصَ على اختيارِ الألفاظ الَّتِي تأسرُ القلُوبَ وتخلبُ الألبابَ؛ ليهيئ المُخاطبينَ ذهنيًّا لخطابٍ منمَّقٍ قشيبٍ ذي طاقاتٍ حجاجيَّة عالية. وقد أسعفته جمالية اللغة في انتزاع حق الاعتراف بحجيته ، وسلامة ذوقه من خلال بسط سلطته المعرفية على المخاطبينَ بتنميق عبارته وتجويد ألفاظه.

ولا نقوى أن نتجاوزَ ها هنا المقام الَّذِي قيلت فيه هذه الْخُطْبَة العصماء ، فقد ذكرت المدوَّنات الأندلسيَّة – كما ذكرنا آنفًا- الَّتِي حفظتْ نَتَاج هذا الخطيب المفوَّه ، أنَّ هذه الْخُطْبَة الَّتِي ألقاهَا على المخاطبينَ - وعلى رأسهم الخليفة عبد الرحمن النَّاصِر ورسل ملك الروم الأعظم- في تلك الاحتفائيَّةِ الكبرى في قصر قرطبة، كانت هي اللقاء الأوَّل بين **الخليفة ومنذر بن سعيد** ، وكانت الشَّرارةَ الأولى الَّتِي وطَّدت أواصر التقدير والتبجيل بينهما، فقد كانَ المنقذ الهمام في هذه الاحتفائيَّة ، بعد أن ارتجَّ القولُ على الخُطبَاء قبله، وأدهشَ المخاطبينَ بِطغيان حُضُوره ، وغِياب فُتوره . فالْخُطْبَة إذن كانت مجالاً خصبًا لإبراز ملكاته وأدواته ، وإثبات مهاراته وقدراته على الإقناع والمحاججة ، يقول المقَّري :

" وكان أوّل الأسباب في معرفته بالنَّاصِر، وزلفاه لديه، أنَّ النَّاصِر لمّا احتفل بالجلوس لدخول رسل ملك الروم الأعظم صاحب القسطنطينية عليه بقصر قرطبة، ... أحب أنَّ يقوم الخطباء والشعراء بين يديه، لتذكر جلالة مقعده، وعظيم سلطانه، وتصف ما تهيأ له من توطيد الخلافة في دولته. وتقدم إلى الأمير الحكم ابنه وولي عهده، بإعداد من يقوم بذلك من الخطباء، ويقدمه أمام نشيد الشعراء، فأمر الحكم صنيعه الفقيه الكُسَيْباني بالتأهب لذلك ، وإعداد خطة بين يدي الخليفة وكان يدعى من المقدرة على تأليف الكلام ، ما ليس في وسع غيره ، وحضر لمجلس السلطاني فلما قام يحاول التكلم بما رآه بهره هول المقام وأبهة الخلافة فلم يهتد إلى لفظة بل غُشِي عليه ، وسقط إلى الأرض فقيل لأبي علي البغدادي إسماعيل بن القاسم القالي صاحب الأمالي والنوادر ، وهو حينئذ ضيف الخليفة الوافد عليه من العراق، وأمير الكلام : قم فارقع هذا الوهْي. فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على نبيه محمّد ﷺ، ثم انقطع به القول فوقف ساكتًا مفكّرا في كلام يدخل به إلى ذكر ما أريد منه، فلما رأى ذلك منذر بن سعيد وكان ممن حضر في زمرة الفقهاء قام من ذاته بدرجة من مِرقاته ، فوصل افتتاح أبي علي لأول خطبته بكلام عجيب وفصل مصيب ، يسحه سحًّا ، كأنما يحفظه قبل ذلك بمدة ". (الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 273 : 274**).**

وذكر المقَّري بعد أن دوَّن هذه الْخُطْبَة العَصْماء :" **خرج الناس يتحدثون عن حسن مقام المنذر ، وثَبَات جَنَانه ، وبلاغة لسانه .وكان الخليفة النَّاصِر لدين الله أشدهم تعجُّبًا منه ، فأقبل على ولي عهده ابنه الحكم يسأله عنه ، ولم يكن يُثْبت معرفة عينه ،وقد سمع باسمه ، فقال له الحكم :هو منذر بن سعد البلوطي .فقال :والله أحسن ما شاء ، فلئن كان حَبر خطبته هذه وأعدها مخافة أن يدور ما دار ، فيتلافى الوهْي ، فإنه لبديعٌ من قدرتهِ واحتياطه ، ولئن كان أتى بها على البديهة لوقته ، إنَّه لأعجب وأغرب فكان سبب اتصاله به واستعماله له ".**

(ب) الباتوس أو حجج المتلقي (*Pathos*):

يقول **باتريك شارودو** إنّ الباتوس : " آلةٌ تعبيريَّةٌ قابلة لأن تؤثر وتجلب اهتمام طائفة من السَّامعين". (باتريك شارودو ، 2009م ، ص7). وقال **ميشيل مايير**: «هو ما ينزع إليه هذا الانسان أو ذاك نزوعًا طبيعيًّا، أي على سَبيل الاستعداد الطَّبيعي، إنّه ذلك الشَّيء الَّذِي يميل إليه ويتوخاه". (محمد الولي ، 2011 م). مما تقدّم يمكن تعريفه بأنّه: الأثر الانفعالي الَّذِي يُثيرهُ الخَطِيْبُ في المُخَاطَبِيْنَ ، مُحَاوَلا إقناعهم بتغيير موقف ما ، أو اعتقاد ما أو القيام بفعل ما، فتكون بذلك إثارة عواطفه حجة يبرر بها الخطيب عواطفه وأفكاره ورؤاه .

فغاية الباتوس إذن أنْ يجعل المدخل النفسيَّ مَدخلًا حجاجيًّا يسهم في العملية الْحِجَاجية استمالة وإقناعًا. وقد وظَّفَ ابن سعيد استراتيجية **الترغِيْب والتَّرهيب** ببراعةٍ ؛ ليحرِّك مشاعرَ المخاطببينَ ، ويجعلهم يقتنعون بحججهِ وآرائه ، وقناعاته ، وإيديولوجياته . فثمَّةَ مشاعرُ وانفعالاتٌ مختلطةٌ في نفس الخطيب، أرادَ أنْ يبثَّها في قُلُوبِ المخاطبينَ، فهو مزهوٌ منتخٍ مُنتشٍ بكلِّ الإنْجَازات الَّتِي حققها **عبد الرَّحمن النَّاصِر**، ولكنَّهُ في الوقتِ نفسهِ تنتابه مشاعرُ الخوف ممن يرغبون في تفريقِ الجمَاعَات ، والمُرُوقِ من حَظيرة الخلافة، لذا حاول بشتَّى الحُجَجِ أنْ يُسلِّطَ ضوءًا سَاطعًا على تلك الانفعالات الَّتِي تَمُورُ في جَنَانه ولُبِّه ؛ رغْبةً في إقناعِ المُخَاطَبينَ واستمالتهم ، ليوحدوا صفوفهم ، ويَجْمَعُوا شَمْلهم .

فهو يعدُّ بلا جدال المؤسس الثاني للدولة الأموية في الأندلس، بل أعاد إليها وشاحًا طالما تاقت إليه ما يقرب من قرنين من الزمن ، والَّذِي أصبح حكرًا على بني العباس، ألا وهو لقب الخلافة ، فقد أصدر قرارًا إلى عماله في جميع الأقاليم ، وعهد إلى أحمد بن بقي القاضي صاحب الصلاة بقرطبة ، بأن تكون الْخُطْبَة يوم الجمعة مستهل ذي الحجة سنة316ه ، ولقب نفسه **بلقبين** : الأول، **لقب الخليفة**، والآخر **لقب أمير المؤمنين**، وأضاف إلى لقب الشرفي النَّاصِر لدين الله . وهو أول من تلقب بأمير المؤمنين ببلاد الأندلس .

وكانت بلاد الأندلس في عهده محاطةً بأعداء كثر يريدون الانقضاض عليها ، والاستئثار بخيراتها . فلم يتوقف **الامتداد الفاطمي** في الشمال الشرقي لإفريقيا بعد الاستيلاء على القيروان والقضاء على الدولة الأغلبية فحسب، بل عدُّوا الجزء الغربي أو المغرب مجالاً حيويًّا ورقعة انطلاق للوثُوب على الأندلس ، ولكنَّ النَّاصِر نكل بهم . ولا ننسى أعداءه من النَّصارى الإسبان ، فقد شَنَّ **ملك ليون** أولَ حملةٍ عسكريَّةٍ على غربي الأندلس 301 هـ/ **913** م حتى وصلت قواته إلى مدينة **يابرة** ، فدخلها عَنْوةً وقتلَ عَددًا كبيرًا، وأسرَ كثيرًا من سُكَّانِها وأطفالها، فعاث فيها فَسادًا، وأصبح جيشه مطلق التَّصرُّف في المَدينة، وهذه الموقعة أحد أشنع المحن الَّتِي نزلت بالمسلمين، وعاد **أردونيوا** أدراجه مُكْتفيًا بما حقَّقهُ من دمارٍ وخَرابٍ . وما إن حلت سنة 308 هـ/ 920 م، حتى زحف النَّاصِر بجيش

قوي نحو **جليقية**، واقتحم النَّاصِر أهَمَّ المعاقل ، وراح يدكُّ حصونَها ، رغم استنجاد **أردون بن أذفونش** بشانجة بن غرسية ملك البشنكس (المقري ، 1968، ج1 ، ص363). فنحن إذن أمام مقاتلٍ صنديدٍ غير رعديد يستحقُّ الخلافةَ عن جدارة .

وقد أومأ إلى هذه المعارك الضاريات في قوله: **(** الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 273) : **"وقد علمتم ما أحاط بكم في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين، وصنوف المُلْحِدِين الساعين في شقِّ عصاكم، وتفريق مَلَئِكم، والآخذ في مخاذلة دينكم، وهَتْكِ حريمكم، وتوهين دعوة نبيكم".**

ولاحت حُججُ الَّترغيب بشكلٍ طاغٍ في خطبته ، ومنها قوله : " **وإني أذكِّركم بأيام الله عندكم، وتَلَافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين، الَّتِي لَمَّت شَعْثَكم، وأمنت سِرْبكم ، ورفعت قوتكم، بعد أن كنتم قليلًا فكَّثركم، ومستضعفين فقوَّاكم، ومستذَلِّين فنصركم، ولَّاه الله رعايتكم، وأسند إليه إمامتكم، أيام ضَرَبت الفتنة سُرَادِقَها على الآفاق، وأحاطت بكم شُعَل النفاق، حتى صرتم في مثل حَدَقة البعير، ومن ضيق الحال، ونكد العيش والتغيير، فاستبدلتم بخلافته من الشِّدَّة الرَّخاء، وانتقلتم بيُمْن سياسته إلى تمهيد كَنَف العافية بعد استيطان البلاء ".** **(** الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 276**)**. فملفوظات الانفعال جاءتْ بطريقة مباشرة ، تخلو من الغموض والتشويش ، فهو يذكرهم بكل إنجازات الخليفة عبد الرحمن النَّاصِر ، فربما نسوا بعضًا منها .

أما حجَّةُ الترهيب فقد تجلَّت في قوله :" **فاستعينوا على صَلاح أحوالكم بالمناصحة لإمامكم ، والتزام الطَّاعة لخليفتكم ، وابن عم نبيكم - صلى الله عليه وسلم - فإنَّ من نزع يدَهُ من الطَّاعة، وسَعَى في تفريق الجمَاعة ، ومَرَقَ من الدِّين، فقد خَسر الدُّنيا والآخِرة، ذلك هو الخسران المبين"**". **(** الْمَقَّرِي ، 1940م ، ص 276**)** فهو يوضح ها هنا أن الَّذِين يشقُّون عصَا الطاعة والولاء ، ويسعون في تفريق الجماعات ، سيخسرون الدنيا والآخرة ، والأنكى من ذلك أنه ربط طاعة الخليفة بطاعة الله ، فمن لم يطع الخليفة سيكون مارقًا من الدِّين ، خاسرًا في الدنيا والآخرة .

الخاتمة :

انتهتِ الورقةُ البحثيةُ إلى جملةٍ من النَّتائج كانَ من أهمِّها :

- ألمَّ منذر بن سعيد البلوطي بأصول الْخِطَابة وسبل الإقناع، مركزًا على الجانبين الإمتاعي والإقناعي؛ وتمثل الجانب الأول في تلك الإجراءاتِ البلاغيَّة واللغويَّة الَّتِي عضَّد بها حججَه. وتمثل الجانب الآخر في تدرجه في استخدام الحجج والأدلة ؛ بغية التأثير في المخاطبينَ واستمالتهم.
- حرصَ منذر بن سعيد على أن تتضمَّنَ خطبته نسقًا مضمرًا مسكوتا عنه ، يتمثل في رسالة نصح موجهة إلى ملوك الإفرنجة والروم ؛ كي لا تسولَ لهم أنفسهُم خوضَ معارك ضارية ضد هذا الحاكم الصِّنديد.
- استخدم وسيلة التكرار الَّتِي تؤكد المعاني الآساسية قصد إقناع المخاطبين بها ؛ لأن التكرار يثبت المقولات ويقنع بها.
- اختار أفعالاً لغويَّة توجيهيَّة وتعبيرية ؛ بقصد الإقناع والتأثير في المخاطبينَ.
- استعانَ في خطبتهِ بالصُّور الْحِجَاجيَّة ، لمَا تشتملُ عليه من لغةٍ مكثفةٍ ومعانٍ ضمنيَّة تَسمَحُ له بالتأثير في المخاطب وإقناعه بمقولاته.

- وظَّف السُّلَّمَ الْحِجَاجيَّ في خطبته ؛ لتضمنه اللغة الْحِجَاجية المتدرجة في عملية الإقناع وهذا مما يكسبها الوظيفة الْحِجَاجية.
- أكدَّ حججهِ وأدلته الإقناعيَّة عبر آلية الاستشهاد الْحِجَاجي ، فهو من الوسائل الناجعة الَّتِي وظفها في عملية الإقناع وخاصة التعالق مع القرآن الكريم، الَّذِي يمثل أعلى درجات الحجج الإقناعيَّة.

مَصَادرُ الْبَحْث ومراجِعُهُ:

1. ابن أبي الإصبع ت654ه (1995م): تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تقديم وتحقيق: د. حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة .
2. أعراب ، حبيب (2001)م : الْحِجَاج والاستدلال الْحِجَاجي ، ع1 ، مج 30 ، مجلة عالم الفكر ،
3. أوشان ، على آيت : السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 ، 2000 م.
4. بارت ، رولان (1994) م : قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة : عمر أوكان ، أفريقيا الشرق ، بيروت لبنان .
5. بازي ، محمد (2010)م: التأويلية العربية ، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والْخِطَابات ، ط 1، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .
6. بلخير، عمر (2006) م: معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين1989-2000م ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر.
7. الجاحظ ، أبو عثمان ت255ه(1942) م .: البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط1 لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة .
8. الجرجاني ، عبد القاهرت471ه (د.ت) : دلائل الإعجاز، تحقيق : محمود شاكر، ط4 ، مكتبة الخانجي، القاهرة.
9. ابن جني ، أبو الفتح عثمان ت 392ه (د.ت) : الخصائص : تحقيق : محمد علي النجار ، ج1 ، المكتبة العلمية.
10. الجياشي ، ظافر (2022) م: الملفوظات الحجاجية في خطب الإمام الحسن. دراسة في هدي اللسانيات، جمعية العميد العلمية والفكرية ، العراق.
11. ديكلارك ، جيل(2010) م: فن الْحِجَاج بنى بلاغية أدبية ، ترجمة : صابر الحباشة ، ضمن كتاب لسانيات الْخِطَاب ، الأسلوبية والتلفظ والتَّدَاوليَّة ، ط1 ، دار الحوار للنشر ،سوريا .
12. رباح ، نبيل خالد (1993)م: نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي 656ه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
13. ابن رشيق القيرواني الأزدي، أبو على الحسن ت456ه (1981)م: العمَدَة فى محاسن الشِّعْر وآدابه ونقده ، حققه وفصله وعلق حواشيه: مُحَمَّد محيى الدين عبد الحميد، ط 5 ، دار الجيل، بيروت، لبنان،
14. روبول ، آن ، وموشلار ،جاك (2003)م : التَّدَاوليَّة اليوم، ترجمة سيف الدين دعنوس، ومحمد الشيباني، دار الطليعة ، بيروت.
15. الزبيدي ، رائد مجيد جبار (2013)م: رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة ــ دراسة حجاجية أطروحة دكتوراة ، كلية الآداب، جامعة البصرة ، العراق.
16. الزركشي، بَدْر الدِّين مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّه بْن بهادر ت 794 ه (1957) م.: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 1 ، ج3 ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي وشركائه ، القاهرة.
17. شارودو باتريك ، (2009)م : الحجاج بين النظرية والأسلوب (عن كتاب نحو المعنى والمبنى) ، ترجمة: د. أحمد الودرني ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان.
18. الشهري ، عبد الهادي بن ظافر (2004) م: استراتيجيات الحجاج (مقاربة لغوية تداولية) ، ط1 ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان.
19. صغيور ، ابتسام(2015) م: دور الروابط الْحِجَاجية وأثرها في الانسجام النصي ، دراسة تطبيقية في سورة الأعراف جامعة المسيلة .
20. صولة ، عبد الله (د. ت): الْحِجَاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الْحِجَاج- الْخِطَابة الجديدة بيرلمان وتيتيكان ، المنشور في كتاب " أهم نظريات الْحِجَاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم " إشراف : حمادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، تونس ، منوبة .
21. الطرابلسي، مُحَمَّد الهادي (1966)م: خصائص الأسلوب في الشوقيات، المجلس الأعلى للثقافة ، تونس.
22. طروس ، محمد (2005)م: النظرية الْحِجَاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، ط 1، دار الثقافة ، المغرب.
23. عباس، عنوز صباح (2013)م : دلالة الصورة الحسيَّة في الشعر الحسيني، ط1 ، وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين ، كربلاء.
24. عبد الرحمن ، طه(1998)م : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط 1 ، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان.

25. العزواي ، أبو بكر(2010)م: الْخِطَاب والْحِجَاج ، ط1 ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر.
26. العسكري ، أبو هلال ت 395 ه (1952)م : كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر ، تحقيق : علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة.
27. علوي ، حافظ إسماعيلي (2010) م: الْحِجَاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، الأردن .
28. العلوي ، يحيى بن حمزة ت749 ه (2002) م : الطراز، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، ط 1، ج: 3، المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان.
29. العمري ، محمد (2002)م: في بلاغة الْخِطَاب الإقناعي(مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الْخِطَابة العربية) ط2 ، إفريقيا الشرق، المغرب .
30. القرطاجني ، حازم ت(684)ه (د.ت): منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة دار الغرب الإسلامي .
31. المرادي المصري المالكي ، الحسن بن قاسم ت749 ه (1992)م: الجنى الداني في الحروف المعاني تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،
32. مشبال ، د. محمد (2016)م: في بلاغة الْحِجَاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الْخِطَابات ، دار كنوز المعرفة .
33. المقري ، شهاب الدين أحمد ت1041ه (1940)م : كتاب أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ضبطه وعلق عليه : مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، ج2 ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
34. المقري ، شهاب الدين أحمد ت1041ه (1968)م : نفح الطيب من غصن الأندلس الرَّطيب ، تحقيق: د. إحسان عباس ، مج1 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
35. مكتبي نذير محمد (2005)م : خصائص الْخُطْبَة والخطيب ، ط4 ، طبع دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان .
36. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل الأنصاري 711ه (د.ت) : لسان العرب ، تحقيق: عبد الله على الكبير، ومُحَمَّد أحمد حسب الله، وهاشم مُحَمَّد الشَّاذلي ، دار المعارف ، القاهرة.
37. الولي ، محمد (2011)م: مدخل الى الْحِجَاج، (أفلاطون، أرسطو، بيرلمان) ، المجلد (40) ، العدد(2)، عالم الفكر، المجلس الوطني للثَّقافة والفنُون والآداب ، الكويت.

المراجع الأجنبيَّة :

38. *Le grand Robert dictionnaire de langue français, 1ère radication, Paris, 1989, p535*
39. *Chaïm Perelman et Lucie Olbrechts-Tyteca : Traité de l'argumentation : La nouvelle rhétorique, Bruxelles, Editions de l'Université de Bruxelles, 2009 .Et Le Champ de l'argumentation, Bruxelles, Editions de l'Université de Bruxelles, 1969*